باب
ما جاء فى خف الرسول ﷺ ونعله وخاتمه وسيفه ودرعه

بـــــاب
ما جاء فى خف الرسول ﷺ ونعله وخاتمه وسيفه ودرعه

عن عبد الله بن بُرَيدةَ عن أبيه[١١١] :

[١] «أن النجاشى أهدى النبىّ ﷺ خفين أسودين ساذجين ..»

قال الشيخ العراقى فى شرح سنن أبى داود . كأن المراد بذلك أنه لم يخالط سوادهما لون آخر[١١٢] .

قال : وهذه اللفظة تستعمل فى العرف لهذا المعنى ، ولم أجدها فى كتب اللغة ، ولا رأيت المصنفين فى غريب الحديث ذكروها .

نعـــل الرســـول ﷺ :

[٢] «كانَ لنعلِ الرسولِ ﷺ قِبالَانِ مَثنىّ شِراكُهما» .

---

(١١١) أخرجه أبو داود فى الطهارة برقم ١٥٥، وابن ماجه فى الطهارة وفى اللباس ٣٦٢٠ .

(١١٢) جاء فى المعجم الوسيط : الساذج الخالص غير المشوب وغير المنقوش معرب فارسيته (ساذة) .

قِبالان : القِبالُ[١١٣] زِمام النعل وهو السير الذى يكون بين الإصبعين والشِّراك : أحد سيور النعل الذى يكون على وجهها .

عيسى بن طَهمان[١١٤] قال :

[٣] «أخرج إلينا أنس بن مالك نعلين جَرْداوين» .

جرداوين[١١٥] : أى لا شعر لهما .

[٤] وعندما قيل لابن عمر : رأيتك تلبس النعال السِّبْتيّة[١١٦] قال : «إنى رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال التى ليس فيها شعر ويتوضأ فيها فأنا أُحِبّ أن ألْبسَها»

السِّبْتيَّة (بالكسر هى المتخذة من السِّبت) . وهى جلود البقر . المدبوغة بالقَرَظ .

سميت بذلك ؛ لأن شعرها قد سبت عنها أى حلق وأزيل .

وقيل : لأنها انسبتت بالدباغ أى لانت .

وإنما اعترض عليه لأنها فعال أهل النعمة والسعة .

عمرو بن حريث يقول :

---

(١١٣) ويُسَمّى شِسْعاً .

(١١٤) أخرج حديثه البخارى والنسائى .

(١١٥) جرداوين : استعير من أرض جرداء : لا نبات فيها . أو خَلَقَين . وفى التاج للبيهقى : الأجرد الصغير الشعر .

وبقية الحديث تدل على أن النعلين كانتا لرسول الله ﷺ فقد جاء فى نهايته : قال فحدثنى ثابت ـــ بعد ـــ عن أنس «أنهما كانتا نعلى النبى ﷺ» .

(١١٦) السِّبْتية بكسر السين . ومراد السائل أن يعرف حكمة اختيار ابن عمر لبس السبتية .

[٥] «رأيت رسول الله ﷺ يصلى فى نعلين مخصوفتين»[١١٧]

فى نعلين مخصوفتين : أى مخروزتين .

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ يقول :

[٦] «لا يمشين أحدكم فى نعلٍ واحدة»[١١٨]

قال فى النهاية : لأن ذلك قد يشق عليه فإن وضع إحدى القدمين حافية إنما يكون من التوَقّى من أذى يصيبها يكون موضع القدم المنتعلة على ذلك ، فيختلف حينئذ مشيه الذى اعتاده فلا يأمن العثار .

وقد يتصور فاعله عند الناس بصورة من إحدى رجليه أقصر من الأخرى[١١٩]

باب ما جاء فى ذكر خاتم رسول الله ﷺ

[١] «وكان فصُه حبشيا»[١٢٠]

قال فى النهاية : يحتمل أنه أراد من الجذع أو العقيق لأن معدنهما اليمن والحبشة أو نوعا آخر ينسب إليها .

---

(١١٧) ويؤخذ من الحديث جواز الصلاة فى النعلين . والحديث رواه أحمد وابن سعد ، وأبو الشيخ ورجاله ثقات .

(١١٨) وقد استفيد من الأحاديث السابقة بعض صفات نعاله ﷺ . وأخرجه البخارى ومسلم وأبو داود فى اللباس .

(١١٩) والنهى للكراهة ، ثم محل النهى أن يكون من غير ضرورة وإلا فلا كراهة . وإنما نهى عن ذلك لما فيه من الآفات الدينية والدنيوية من التشويه والمثلة وعدم الوقار وعدم أمن العثار وتميز إحدى جارحتيه ، واختلال المشى أو ضعفه ، وإيقاع غيره فى الإثم لاستهزائه به . واتفقوا على أن من انقطع شسع نعله لا يجوز له إصلاح الواحدة وهو يمشى فى الأخرى .

(١٢٠) والحديث صحيح عن أنس وأخرجه البخارى فى كتاب اللباس وأخرجه مسلم وابن ماجة وأبو داود والنسائى .

وفى مفردات ابن البيطار أنه نوع من الزبرجد يكون ببلاد الحبشة لونه إلى الخضرة من خواصّه أنه ينقى العين ويجلو ظلمة البصر .

[٢] « كان نقش خاتم رسول الله ﷺ (محمد) سطر ، (ورسول) سطر ، و (الله) سطر . »(١٢١)

فى شرح المنهاج للجمال الإسنوى ، وللكمال الدميرى :

وكانت تُقْرأ من أسفلها ليكون اسم الله فوق الجميع .

وقال الحافظ بن حجر ذكر ذلك بعض الشيوخ . ولم أر التصريح به فى شئ من الأحاديث .

عن ابن عمر قال :

[٣] « اتخذ رسول الله ﷺ خاتما من وَرِقٍ فكان فى يده ثم كان فى يد أبى بكر ويد عمر ، ثم كان فى يد عثمان حتى وقع فى بئر أريس ، نقشه : محمد رسول الله »(١٢٢)

بئر أَرِيس بفتح الهمزة وتخفيف الراء ، بئر قريبة من مسجد قباء .

[٣] « كان إذا دخل الخلاءَ نزَع خاتمه »(١٢٣)

لما فيه من ذكر الله .

---

(١٢١) الحديث عن أنس بن مالك أخرجه الترمذى فى اللباس ، والبخارى فى اللباس وأخرجه مسلم ، وأبو داود والنسائى . وهو حديث حسن صحيح غريب ولفظ البخارى : « كان نقش الخاتم ثلاثة أسطر » .

(١٢٢) أرِيس بوزن أمير بئر بحديقة قريبة من مسجد قباء . نسب إلى يهودى اسمه أُريس أى الفلاح بلغة أهل الشام .

(١٢٣) أخرجه المؤلف فى اللباس رقم ١٧٤٦ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، وأبو داود فى الطهارة رقم ١٩ ، وابن ماجه فى الطهارة ، والنسائى وابن حبان ، والحاكم . وقال أبو داود : « حديث منكر » وقد روى ابن سعد (١/٤٧٥) بسند صحيح أن الحسن البصرى سئل عن الرجل يكون فى خاتمه اسم من أسماء الله فيدخل به الخلاء ؟ فقال : أو لم يكن فى خاتم رسول الله ﷺ آيةٌ من كتاب الله ؟ يعنى ﴿محمد رسول الله﴾ .

[٥] «كان يلبس خاتمًا فى يمينه»[١٢٤]

قال الحافظ بن حجر : ورد تختمه فى اليمين من رواية تسعة من الصحابة ، وفى اليسار من رواية ثلاثة منهم .

ووردت رواية ضعيفة أنه تختم أولا فى اليمين ثم حوله إلى اليسار . أخرجها ابن عدى من حديث ابن عمر ، واعتمد عليها البغوى فى شرح السنة ، فجمع بين الأحاديث المختلفة : بأنه تختم أولا فى يمينه ، ثم تختم فى يساره ، وكان ذلك آخر الأمرين .

باب ما جاء فى صفة سيف رسول الله ﷺ

[١] «كانت قبيعة سيف رسول الله ﷺ من فضة»[١٢٥] .

القَبيعةُ : هى التى تكون على رأس قائم السيف .

وقيل : هى ما تحت سارى السيف .

باب ما جاء فى صفة درع رسول الله ﷺ[١٢٦]

[١] كان على النبى ﷺ يوم أُحُدٍ دِرعانِ ، فنهض إلى الصخرة فلم يستَطِعْ ،

---

(١٢٤) عن على بن أبى طالب وأخرجه أبو داود فى كتاب الخاتم برقم ٤٢٢٦ والنسائى .

(١٢٥) أخرجه المؤلف فى الجهاد برقم ١٦٩١ وأبو داود برقم ٢٥٨٣ ، والنسائى فى «الزينة» والدارمى . والمراد بالقائم : المقبض وكان له ﷺ تسعة أسياف : (الحتف وذو الفقار ، ومأثور ، والعضب ، والبتار ، ومخزوم ، ورسوب ، والقلعى ، والقضيب) .

(١٢٦) الدِّرع : جبة من حديد ويسمى الزرد يصنع حلقا حلقا وهو من ملابس الحرب يذكر ويؤنث . وكان له ﷺ سبعة أدرع :) الفدية ، وذات الفضول ، وفضة وذات الحواشى ، وذات الوشاح ، والخرنق ، والبتراء)

فأقعد طلحةَ تحته ، وصعدِ النبى ﷺ حتى استوى على الصخرة ، قال : سمعت النبى ﷺ يقول :

« أَوْجَبَ طلحة »[١٢٧]

أوجب طلحة : أى فعل فعلا وجبت له به الجنة .

[٢] « كان عليه يومَ أُحد درعان قد ظاهَرَ بينهما »

ظاهر بينهما : أى جمع ، ولبس إحداهما فوق الأخرى[١٢٨] وكأنه من التظاهر والتعاون ، والتساعد .

[٣] « دخل مكةَ عام الفتح وعليه مِغْفَر »[١٢٩] .

قال فى النهاية : هو ما يلبسه الدارع على رأسه من العتاد ونحوه .

---

(١٢٧) أخرجه المؤلف فى الجهاد برقم ١٦٩٢ وفى المناقب برقم ٣٧٣٩ . وطلحة أحد المبشرين بالجنة والستة أصحاب الشورى .

(١٢٨) حتى صارت كالظهارة لها ، والظهارة خلاف البطانة ، وقيل معناه : أوقع الظهارة بينهما بأن لبس درعا ، ولبس فوقها ظهارة ثم لبس الدرع الأخرى فوق ذلك ، وإنما ظاهر الرسول ﷺ بينهما اهتماما بشأن الحرب وتعليما للأمة الأخذ بالحذر من العدو ، وإشارة إلى أن الحزم والتوق لا ينافى التوكل والتسليم .

والحديث أخرجه أبو داود برقم ٢٥٩٠ وأخرجه ابن ماجه فى الجهاد باب السلاح .

(١٢٩) أخرجه البخارى فى الحج ، واللباس ، والجهاد ، والمغازى ، ومسلم فى المناسك ، وأبو داود والنسائى والمؤلف فى الجهاد وقال المؤلف : « حديث حسن صحيح غريب » .

والمِغْفَر : بكسر الميم وفتح الفاء ما يكون منسوجا من جملة الدرع خارجا من الدرع على الرأس كهيئة قب البرنوس ، ويطلق على البيضة .

باب ما جاء فى عمامة رسول الله ﷺ

عن ابن عمر قال :

« كان النبى ﷺ إذا اعتمَّ سَدَل عمامته بين كتفيه »[١٣٠] .

سدل : أى أسبل .

« وعن ابن عباس أن النبى ﷺ خطب الناس وعليه عصابة دسماء » .

دسماء : أى سوداء[١٣١] .

باب ما جاء فى صفة إزار النبى ﷺ ومشيته وجلسته ، وتكأته ، واتكائه

[١] **« أخرجت إلينا عائشة رضى الله عنها كساء مُلَبَّداً »**[١٣٢]

مُلَبَّداً : أى مرقعا .

وقيل : هو الذى ثخن وسطه ، وصفق حتى صار يشبه اللبد .

---

(١٣٠) أخرجه المؤلف فى اللباس برقم ١٧٣٦ وهو مما تفرد به . ومعنى اعتم : أى لبس العمامة . « حسن غريب » . وله طرق وشواهد يتقوى بها . وقد خرجه الألبانى فى الصحيحة . والمراد : سدل الطرف الأسفل حتى يكون عذبة . أو الأعلى يعررها ويرسل منها شيئا خلفه . كُلّ محتمل .

قال الزين العراق : ولم يكن يسدل دائما ؛ بدليل رواية مسلم **« أنه دخل مكة بعمامة سوداء غير مسدل »** وصرح ابن القيم بنفيه ، لأنه كان على أهبة القتال ، والمغفر على رأسه فلبس فى كل موطن ما يناسبه .

(١٣١) فى نسخه عصابة بدل عمامة ولا تناف بينهما . والدسمة غبرة إلى السواد .

(١٣٢) الحديث عن أبى بُردة عن أبيه . وأخرجه مسلم فى اللباس حديث رقم ٢٠٨٠ وأبو داود وابن ماجه والبخارى فى اللباس والخمس ، وأحمد ، وابن سعد وأبو الشيخ .

والمراد بالكساء : الرداء ويحتمل أن المراد ما يستر البدن كله .

[٢] «فقلت يا رسولَ الله إنما هى بُرْدَة مَلْحَاء .[١٣٣] قال : أما لَكَ فىَّ أسْوَة ؟ فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقيه» .

بردة مَلْحَاء بالحاء المهملة هى التى فيها خطوط سود وبيض .

[٣] أخذ رسول الله ﷺ بعضَلَة ساق أو ساقِه فقال : «هذا موضعُ الإزار ، فإن أبيتَ فأسفَلُ ، فإن أبيتَ فلا حقّ للإزارِ فى الكعبين»[١٣٤] .

بعضَلةِ ساقِىَّ : هى اللحمة الصلبة المكتنزة .

باب ما جاء فى مشية رسول الله ﷺ

[١] «كان النبى ﷺ إذا مشى تكفَّا تكفُّوا»[١٣٥] .

تكفا تكفواً : قالَ فى النهاية : أى تمايل إلى قُدّام هكذا روى غير مهموز . والأصل الهمز .

---

(١٣٣) الحديث عن الأشعث بن سُليم . والحديث صحيح وقد رواه أحمد من طريقين . وللحديث رواية عن الطيالسى ، ومن طريقه أخرجه المؤلف .

(١٣٤) هذا الحديث عن حذيفة بن اليمان وهو حديث صحيح . أخرجه المؤلف فى «اللباس» برقم ١٧٨٤ ، وابن ماجه برقم ٣٥٧٢ ، والنسائى فى الزينة . والمراد : لا تستر الكعبين بالإزار

وقال فى الفوائد البهية : والحاصل أن المستحب نصف الساق ، والجائز بلا كراهة أسفل من ذلك . وإلى الكعبين من المتشابه الذى تركه أولى . وما أسفل من الكعبين محرم إن كان خيلاء لأن العبد لا يليق به إلا التواضع لحديث ابن عمر فى البخارى مرفوعا «لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء» .

والمقصود بالإزار : القميص والسراويل وسائر الملبوسات ، وإنما خص الإزار بالذكر لأنه غالب ملابسهم .

ويدخل فى النهى عن جر الثوب تطويل أكمام القميص والعذبة ونحوهما .

(١٣٥) والحديث رواه المصنف عن نافع بن جبير بن مطعم عن على رضى الله عنه . والتكفؤ الميل إلى سنن المشى أى إلى قدام كالسفينة فى جريها .

وبعضهم يرويه مهموزاً ؛ لأن مصدر «تفعَّل» من الصحيح «تفَعُّل» كتَقَدَّم تَقَدُّما ، وتكفَّأ تَكَفُّؤًا والهمزة حرف صحيح .

فأما إذا اعتل انكسرت عين المضارع منه نحو : تَحَفَّى تَحَفِّيا ، وتَسَمَّى تَسَمِّياً ، فإذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل ، وصارت تكفا تكفّياً .

ما جاء فى جلسة رسول الله ﷺ

عن قَيْلة بنت مَخْرمة :

[١] «**أنها رأت رسول الله ﷺ فى المسجد وهو قاعد القُرفُصَاء**»(١٣٦) .

القرفُصَاء بضم القاف والفاء والمد . قال فى النهاية : هى جلسة المحتبى بيديه .

وعن أبى سعيد الخُدرى :

[٢] «**إذا جلس فى المسجد احتبى بيديه**»(١٣٧) .

قال فى النهاية : الاحتباء أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوبٍ يجمعهما به ، مع ظهره ، ويشد عليها .

وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب .

---

(١٣٦) الجِلْسة بكسر الجيم هيئة الجلوس . والقرفصاء : مثلث القاف والفاء مقصور وبالضم ممدودة وبضم الفاء والراء على الإتباع . كما فى القاموس . أى وهو قاعد قعودا مخصوصا بأن يجلس على أليتيه ويلصق فخذ ببطنه ويضع يديه على ساقيه .

والحديث أخرجه أبو داود فى الأدب . وانظر الترمذى فى حديث ٢٨١٥ وله شاهد من حديث أبى أمامه الحارثى مرفوعا بلفظ : «كان إذا جلس جلس القرفصاء . أخرجه أبو الشيخ (ص ٢٤٧) بسند لا بأس به فى الشواهد .

(١٣٧) أخرجه البيهقى فى السنن ، وأبو داود فى الأدب . ويقول الألبانى وإسناده ضعيف جدا لكن له شواهد كثيرة تدل على أن له أصلا أصيلا بعضها فى مسلم ، وقد خرجها والحديث فى الصحيحة . والاحتباء جلسة الأعراب لقيامه مقام الاستناد إلى الجدار .

باب ما جاء فى تكأة رسول الله ﷺ

[١] «رأيت رسول الله ﷺ متكئا على وسادة عن يساره»[١٣٨] .

على وسادة : هى المخدة

[٢] «أما أنا فلا آكل متكئا»[١٣٩] .

قال فى النهاية : المتكىء ــ فى العربيّة ــ كل من استوى قاعدا على وَطَأٍ متمكنا .

والعامة لا تعرف المتكىء إلا من مال فى قعوده معتمدا على أحد شِقَّيه .

والتاء فيه بدل من الواو .. وأصله من الوكأة ، وهو ما يشد به الكيس ، وغيره كأنه أَوْكَأَ مَقْعَدَتَه وشدها بالقعود على الوَطَأ الذى تحته .

ومعنى الحديث : أنى إذا أكلت لم أقعد متمكنا فعل من يريد الاستكثار منه ، ولكن آكل بُلْغَةً[١٤٠] فيكون قعودى له مستوفزا[١٤١] .

ومن حمل الاتكاء على الميل إلى أحد الشِّقين تأوله على مذهب الطب ؛ فإنه لا ينحدر فى مجارى الطعام سهلا ، ولا يُسيغه هنيأً ، وربما تأذى به .

---

(١٣٨) الحديث عن جابر بن سمرة . المؤلف فى الأدب وأبو داود فى اللباس برقم ٣١٤٣ وسيأتى للمصنف أن إسحق انفرد بهذه الزيادة ومن ثم قال فى جامعه : حديث حسن غريب لكنه مع ذلك يحتج به .

(١٣٩) قال المصنف حدثنا قتيبة بن سعيد ناشريك عن على بن الأقمر عن أبى جحيفة قال : قال رسول الله ﷺ :

«وذلك لأن وقت الأكل وقت تواضع وشكر لله تعالى ، والأكل متكئا صفة المتكبرين» .

(١٤٠) البُلْغة : ما يكفى لسد الحاجة ولا يفضل عنها .

(١٤١) استوفز : جلس على هيئته كأنه يريد القيام .

ما جاء فى اتكاء رسول الله ﷺ

[١] « .. فخرج يتوكأ على أُسامةَ وعليه ثوب قطريّ قد توشح به »[١٤٢] .

ثوب قطرى : قال فى النهاية : هو ضرب من البُرُود[١٤٣] فيه حمرة وفيه أعلام ، فيه بعض الخشونة .

وقيل : هى حلل جياد تحمل من قبل البحرين .

وقال الأزهرى ، فى أعراض البحرين قرية يقال لها : قطر ، وأحسب الثياب القطرية نسبت إليها فكسروا القاف للنسبة وخففوا .

توشح به : قال فى النهاية : أى تغشى به .

باب ما جاء فى كلامه ﷺ وضحكه ومُزاحه وصفة كلامه فى الشِّعر .

كيف كان كلام رسول الله ﷺ ؟

عن عائشة رضى الله عنها قالت :

[١] « ما كان رسولُ الله ﷺ يَسْرُد كَسِرْدِكُم هذا[١٤٤] ولكنه كان يتكلم بكلام بَيِّنٍ فَصْلٍ ، يحفظه من جلس إليه »[١٤٥] .

---

(١٤٢) عن الفضل بن عباس . والمراد : اتكاء الرسول ﷺ على أحد من أصحابه لأن ذلك كان فى مرضه الذى توفى فيه .

قال الألبانى : إسناده ضعيف ، ورجاله ثقات غير عطاء بن مسلم الخفاف .

(١٤٣) جمع بُرْد وهو الكساء والغطاء .

(١٤٤) أخرجه المؤلف فى المناقب برقم ٣٦٤٣ والبخارى ومسلم وأبو داود فى كتاب العلم باب فى سرد الحديث بمعناه .

(١٤٥) أى لظهوره ، وامتيازه ، وكمال فصاحته . وفى الصحيحين عن عائشة أيضا « كان يحدث لو عَدَّه العادُّ لأحصاه .

بكلام فَصْلٍ : أى بَيِّنٍ ظاهرٍ يفصل بين الحق والباطل .

عن ابن لأبى هالة عن الحسن بن على قال :

سألت خالى هند بن أبى هالة ــ وكان وصافا ــ قلت : صف لى منطق رسول الله ﷺ قال :

[٢] « كان مُتَواصلَ الأحزان »

قال ابن القيم : هذا الحديث لم يثبت . وفى إسناده من لا يعرف .

وكيف يكون متواصل الأحزان ، وقد صانه الله عن الحزن فى الدنيا وأسبابها ، ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر ، فمن أينِ يأتيه الحزن ؟

بل كان عليه السلام دائم البشر ضحوك السن ، وقد استعاذ من الهم والحزن .

وقال ابن تيمية : ليس المراد بالحزن فى حديث هند الألم على فوت مطلوب ، أو حصول مكروه ، فإن ذلك منهى عنه ، ولم يكن من حاله .

وإنما المراد به الاهتمام والتيقظ لما يستقبله من الأمور[١٤٦] . ا . هـ .

[٣] « يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه »

الأشداق جانب الفم ، وإنما يكون ذلك لرحب شدقيه . والعرب تمتدح بذلك .

---

(١٤٦) أو كان حزنه لاستغراقه فى شهود جلال الله تعالى وكبريائه ، وعظمته ، وغلبة ذلك على قلبه .

أو لاهتمامه بأمر أمته ، وملاحظة عاقبة أمرهم ، ومآلهم وشدة شفقته عليهم .

وقال الترمذى الحكيم : لما فاته من كمال اللقاء والوصال والشهود فى هذه الدار ؛ لأن هذه الدار لا تسع ذلك ، بل محل ذلك الدار الآخرة فكان على غاية الاشتياق إلى كمال التلاق .

[٤] «**ليس بالْجَافِي ولا المَهِين**»

أى ليس بالغليظ الخلق والطبع .

ولا المهين : يروى بضم الميم وفتحها .

فالضم على **الفاعل** من أهان . أى لا يهين من صَحِبَه .

والفتح على **المفعول** من المهانة والحقارة .

[٥] «**لَمْ يكن يَذُمُّ ذَوَاقًا**»

هو المأكول والمشروب . فَعَال بمعنى مفعول من الذوق .

[٦] «**إذا أشار أشار بكفه كلها**»

قال فى النهاية : أراد أن إشارته كانت مختلفة فما كان منها فى ذِكْر كالتوحيد ، والتشهد ، فإنه كان يشير بالمسَبِّحة وحدها ، وما كان منها فى غير ذلك ، فإنه كان يشير بكفه كلها ؛ ليكون بين الإشارتين فرق .

[٧] «**وإذا تَحَدّثَ اتَّصَلَ بها**» .

أى وصل حديثه بإشارة تؤكده .

[٨] «**وإذا غَضِبَ أعرضَ وأشاح**» .

المشيح الحذر والجاد فى الأمر(١٤٧) .

باب ما جاء فى ضحك رسول الله ﷺ

عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال :

---

(١٤٧) والمراد : جدّ فى الإعراض ، وبالغ فيه ، وتكون الإشاحة بمعنى الإعراض بالوجه . يقال أشاح : إذا عدل بوجهه ، فيكون من باب قوله تعالى : ﴿**فاعف عنهم واصفح**﴾ .

[١] كان فى ساق الرسول ﷺ حُموشَة ، وكان لا يضحك إلا تبسما»[١٤٨] .

حموشة : أى دِقّة[١٤٩] .

عن عبد الله بن مسعود ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ :

[٢] «فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه»[١٥٠] .

قال فى النهاية : النواجذ ما قبل الثنايا أو الأقصى الأسنان ، والمراد الأول ؛ لأنه ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو آخر أضراسه . كيف وقد جاء فى صفة ضحكه التبسم ؟!

وإن أُرِيدَ بها الأواخر فالوجه فيه أن يراد مبالغة مثله فى ضحكه من غير أن يراد ظهور نواجذه فى الضحك وهو أقبس القولين ؛ لاشتهار النواجذ بآخر الأسنان .

باب صفة مُزاح الرسول[١٥١] ﷺ

قال الخطابى : سئل بعض السلف عن مزحه ﷺ فقال :

---

(١٤٨) أخرجه المؤلف فى المناقب برقم ٣٦٤٨ وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وأخرجه الحاكم (٦٠٦/٢) من طريق شيخ المؤلف أحمد بن منيع بإسناده ومتنه وقال : «صحيح الإسناد» ورده الذهبى لأن حجاج بن أرطاة لين الحديث . ومن طريقه أخرجه أحمد ، وابنه عبد الله ، والطبرانى فى «المعجم الكبير» و «البغوى» فى «شرح السنة» .

(١٤٩) وقد جاء فى المعجم الوسيط : حمش الرجل : كان دقيق الساقين وحموشة الساقين مما يتمدح به .

(١٥٠) أخرجه المؤلف فى كتاب . «صفة جهنم» برقم ٢٥٥٨ والبخارى فى «صفة الجنة» وفى «التوحيد» ومسلم فى «الإيمان» برقم ١٨٦ ، وابن ماجه فى الزهد برقم ٤٣٣٩ .

(١٥١) المزاح بضم الميم مصدر مزح كمنع يقال فرح مزْحا ومُزاحا ويقال : مازح مِزاحا بكسر الميم كقاتل قتالا والمضموم هو المناسب دون المكسور لأنه مصدر باب المفاعلة وهى للمبالغة وليس ذلك صحيحا فى حقه ﷺ . قال ابن حجر : وهو الانبساط مع الغير من غير إيذاء له . =

[١] «كانت له مهابة ، فكان يبسط للناس بالدُّعابة»

قال : وأنشدنا ابن الأعرابى فى نحو هذا يمدح رجلا :

يتلقَّى النَّدى بوجه صبيح ... وصدور القنا بوجه وقاح
فبهذا وذا تتم المعالى ... طرقُ الجِد غير طرق المِزاح

عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال له :

[٢] «ياذا الأذنين»[١٥٢] .

قال أبو أسامة : يعنى يمازحه .

قال فى النهاية : قيل معناه الحض على حسن الاستماع والوعى ؛ لأن السمع بحاسة الأذن ، ومن خلق الله تعالى له أذنين فأغفل الاستماع ولم يحسن الوعى لم يعذر !

وقيل إن هذا القول من جملة مزحه ﷺ ولطيف أخلاقه ، كما قال للمرأة عن زوجها : ذاك الذى فى عينه بياض .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

إنْ كانَ رسول الله ﷺ لَيُخَالطنا حتى يقول لأخ صغير لى :

[٣] «يا أبا عمير ! ما فعل النُّغَيْر» ؟

والمزاح المباح ما كان كمزاحه ﷺ على سبيل الندور لمصلحة كتطييب نفس المخاطب ، ومؤانسته ، وتأليفه ، ورفع خوفه وزوال خجلته .

وأما الإفراط فيه ، والمداومة عليه فهو مذموم نُهِىَ عنه فى حديث خرجه المصنف فى جامعه أن النبى ﷺ قال : «لا تمار أخاك ولا تمازحه» .

(١٥٢) أخرجه المؤلف فى «البر» برقم ١٩٩٣ وفى «المناقب» برقم ٣٨٣١ ، وأبو داود فى «الأدب» برقم ٥٠٠٢ . ورواه الطبرانى من طريق أخرى عن أنس وسنده صحيح ولعله لذلك جزم الحافظ فى الإصابة بأن النبى ﷺ قاله .

قال أبو عيسى : وفقه هذا الحديث أن النبى ﷺ كان يمازح .

وفيه أنه كَنَى غلاماً صغيرا ، فقال له : يا أبا عمير .

وفيه أنه لا بأس أن يعطى الصبى الطير ليلعب به ، وإنما قال له النبى ﷺ : «**يا أبا عمير ! ما فعل النغير**» لأنه كان له نُغَيْر يلعب به ، فمات ، فحزن الغلام عليه ، فمازحه النبى ﷺ فقال :

«**يا أبا عُمِيْر ، ما فعل النُّغَيْر ؟!**» .

النُّغَيْر : تصغير نُغَر . وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار .

باب ما جاء فى صفة كلامه ﷺ فى الشعر :

عن البراء بن عازب قال :

[١] قال له رجل : أَفَررتم عن رسول الله ﷺ يا أبا عُمارة ؟! فقال : لا والله ، ما ولَّى رسول الله ﷺ ولكن وَلَّى سَرَعَانُ[١٥٣] الناس ، تلقتهم هوازن بالنَّبل ، ورسول الله ﷺ على بغلته ، وأبو سُفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بلجامها ورسول الله ﷺ يقول :

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب

سَرَعان : بفتح السين والراء وقد تسكن . أوائل الناس الذين يسارعون إلى الشىء ويُقبلون عليه بسرعة .

---

(١٥٣) أخرجه مسلم فى الجهاد «باب غزو حُنين» والبخارى فى «المغازى» والمؤلف فى الجهاد ، وابن ماجه فى «الجهاد» .

عن أنس :

[٢] أن النبى ﷺ دخل فى عمرة القضاء وابن رواحة يمشى بين يديه وهو يقول :

خلُّوا بنى الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يُزيلُ الهامَ عن مَقيله ويُذهِلُ الخليلَ عن خليله

فقال له عمر : يا بن رواحة ! بين يدى رسول الله ﷺ وفى حرم الله تقول الشعر ؟! فقال ﷺ :

[٣] « خلِّ عنه يا عمر ! فلهى أسرع فيهم من نَضْح النَّبل »

قال فى النهاية :

بسكون الباء من نَضْرِبكم : من جائزات الشعر ، وموضعها الرفع .

الهام : جمع هامة وهى الرأس .

عن مَقيله : أى عن موضعه مستعار من موضع القائلة .

نَضْح النَّبل : أى رمى النُّشاب .

هِيه : كلمة استزادة

[٤] عن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ يضع لحسان بن ثابت منبرا فى المسجد يقوم عليه قائما ، يفاخر عن رسول الله ﷺ . أو قال : ينافح عن رسول الله ﷺ ويقول :

« إن الله تعالى يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح أو يفاخر عن رسول الله ﷺ »(١٥٤) .

ينافح : أى يكافح ويدافع . بروح القُدس : هو جبريل .

---

(١٥٤) أخرجه المؤلف فى « الأدب » وكذلك أبو داود . وأحمد وغيره وصححه المؤلف والحاكم والذهبى وهو مخرج فى الصحيحة .

باب

ما جاء فى صفة أكله ﷺ وخبزه وإدامه وفاكهته وشرابه وتعطره

ما جاء فى صفة أكله ﷺ

[١] « كان يلعق أصابعه ثلاثا »[١٥٥]

أى يلحس ما عليها من آثار الطعام .

[٢] « فرأيته يأكل وهو مُقْع منَ الجوع »[١٥٦]

قال فى النهاية : أى جالسا على وَرِكيه مستوفزا غير متمكن .

باب ما جاء فى خبز رسول الله ﷺ

[١] « كان رسول الله ﷺ يبيت الليالى المتتابعة طاويا هو وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير » .

طاويا : أى خالى البطن جائعا[١٥٧] .

---

(١٥٥) قال أبو عيسى : وروى غير محمد بن بشار هذا الحديث قال : « يلعق أصابعه الثلاث » . ورجاله ثقات رجال الشيخين لكن متنه شاذ لمخالفته رواية الثقات . وبهذا أشار المؤلف عقب هذا الحديث .

(١٥٦) مسلم رقم ٢٠٤٤ وأبو داود برقم ٣٧٧١ والنسائى والمؤلف .

(١٥٧) الحديث حسن صحيح عن ابن عباس وأخرجه المؤلف فى الزهد ، برقم ٢٣٦١ وابن ماجه ، وابن سعد ١/٤٠٠ .

obeikandl.com

[٢] **«أكل الرسول ﷺ النِّقِىَّ يعنى الحُوَّارَى»**

النِّقِىّ هو الخبز . (الحُوَّارى) .

الحُوَّارَى : وهو الذى نخل مرة بعد مرة[١٥٨] .

[٣] **«ما أكل النبى ﷺ على خِوان ، ولا فى سُكُرُّجَة ، ولا خُبزَ له مرقق»** .

قال : فقلت لقتادة : فعلام كانوا يأكلون ؟ قال : على هذه السُّفر .

خِوان : هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل .

سُكُرُّجَة : (بضم السين والكاف والراء المشددة) إناء صغير يؤكل فيه الشىء من الأُدْم[١٥٩] . وهى فارسية ، أكثر ما يوضع فيها الكوامخ ونحوها .

ولا خبز له مرقَّق : قال فى النهاية : هو الأرغفة الواسعة الرقيقة .

يقال : رقيق ورقاق ، كطويل وطِوال .

أصل السُّفرة : طعام يتخذه المسافر ، وأكثر ما يعمل فى جلد مستدير ، فنقل اسم الطعام إلى الجلد وسمى به كما سميت المزادة راوية[١٦٠] .

---

(١٥٨) والمقصود به الدقيق الأبيض وكما جاء فى المعجم الوسيط هو «لُباب الدقيق» . أخرجه المؤلف فى الزهد رواه أبو حازم عن سهل بن سعد أنه قيل له : وهو حديث حسن صحيح .

(١٥٩) الأُدْم : الإدام وكل ما يُستَمْرَأُ به الخُبزُ . والكوامخ جمع كامَخ وهو ما يؤتدم به ، أو المخلَّلات الشهية .

(١٦٠) الزاد طعام يتخذ للسفر ،والمِزْوَد : وعاء الزاد والرَّاوية : المستقى ، والمزادة فيها الماء كما جاء فى المعجم الوسيط .

باب ما جاء فى صفة إدام الرسول ﷺ

وعن عائشة : أن رسول الله ﷺ قال :

[١] «**نعم الإدامُ الخلّ**»[١٦١]

قال عبد الله بن عبد الرحمن فى حديثه :

[٢] «**نعم الأُدْم أو الإدام الخل**»

نعم الإدام : بكسر الهمزة ما يؤكل مع الخبز أى شىء كان .

الخل : قال ابن القيم : هذا ثناء عليه بحسب مقتضى الحال الحاضر ؛ لا تفضيل له على غيره . والمقصود أن أكل الخبز مأدوما من أسباب حفظ الصحة ، بخلاف الاقتصار عليه وحده .

وقال الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول :

فى الخل منافع للدين والدنيا ؛ وذلك أنه بارد يقطع حرارة الشهوة ، ويصفيها .

سمعت النعمان بن بشير يقول :

[٣] **ألستم فى طعام وشراب ما شئتم ؟**

لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه[١٦٢] !!

الدَّقل : هو ردىء التمر ويابسه ، وما ليس له اسم خاص .

عن حكيم بن جابر عن أبيه قال :

---

(١٦١) أخرجه المؤلف فى الأطعمة برقم ١٨٤١ ، ومسلم فى «الأشربة» برقم ٢٠٥١ . وقال المؤلف : حديث حسن صحيح وقد أخرجه هو ومسلم عن شيخين لهما أحدهما الإمام الدارمى .

(١٦٢) سبق فى باب عيشه ﷺ ما يتعلق بهذا الحديث . والحديث عن سماك بن حرب .

[٤] **دخلت على النبى ﷺ فريت عنده دُبَّاء يُقَطَّع ، فقلت ما هذا ؟ قال :**

« نُكَثِّر به طعامنا »(١٦٣)

قال أبو عيسى : وجابر هذا هو جابر بن طارق ، ويقال : ابن أبى طارق وهذا الثانى نسبة إلى أبى طارق عوف الأحمسى(١٦٤) . وجابر هو رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ولا نعرف له إلا هذا الحديث الواحد .

الدُّباء : بوزن فُعّال القرع . واحدته : دُبّاءَة(١٦٥) .

قال الحافظ بن حجر فى الإصابة فى قول المصنف (ولا نعرف له إلا هذا الحديث الواحد) عرف له ثان . أخرجه ابن السكن فى المعرفة ، والشيرازى فى الألقاب عن طريق إسماعيل بن أبى خالد عن حكيم بن جابر عن أبيه : أن أعربيا مدح النبى ﷺ حتى أَزْبَدَ شدقيه فقال :

« عليكم بقلة الكلام ؛ فإن تشقيق الكلام من شقاشِق الشيطان » .

نَبَّه عليه فى الإصابة(١٦٦) .

[٥] **ضِفْت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فأُتِىَ بجَنْبٍ مشوِىٍّ ثم أخذ**

---

(١٦٣) أخرجه ابن ماجه فى الأطعمة برقم ٣٣٠٤ وقد أشار إليه المؤلف فى الأطعمة بعد حديث ١٨٥٠ . وإسناده صحيح . وأخرجه أبو الشيخ أيضا ص ٢١٤ ، الطبرانى (٢٠٨٠ ـ ٢٠٨٥) . ونكثر به طعامنا أى بتقطيعه .

(١٦٤) وفرق المؤلف بينه وبين جابر بن عبد الله فهو من المكثرين وهو معروف مشهور .

(١٦٥) وهو اليقطين والقرع .

(١٦٦) الجزء الثانى ص ٤٣٢ تحت رقم (١٠٢٣) . وفرق ابن حبان بين جابر بن طارق الأحمسى ، وجابر بن عوف الأحمسّ ، وكذا استدرك ابن فتحون جابر بن طارق على أبى عمر حيث أورد جابر بن عوف : وكل ذلك وَهم ، فهو رجل واحد .

وجاء فى البخارى : له صحبة ، وحديثه عند النسائى بسند صحيح .

الشفرة فجعل يحزّ فحزَّ لى بها منه .

قال : فجاء بلال يُؤْذنه بالصلاة ، فألقى الشفرة فقال : **«مالَه تربت يداه»** .

قال : وكان شاربه قد وَفى ، فقال له :

«أقصه لك على سواك ؟» أو **«قُصَّه على سواك»** .

ضِفْت : يقال : ضفت الرجل إذا نزلت به فى ضيافته .

وأضفته : إذا أنزلته .

الشَّفرة : السكين العريضة .

وَفَى : أى طال[١٦٧] .

عن أبى هريرة قال :

[٦] **«أُتِىَ النبى ﷺ بلحم فَرُفِعَ إليه الذراع ، وكانت تُعجبه فنهس منها»**[١٦٨] .

---

(١٦٧) أى أشرف على فمه .

والمراد بقوله : أقصه لك ..الخ أى أأقصه لك ؟ «ومعنى على سواك» . أنهم كانوا يضعون عود الأراك الذى يستاك به تحت الشارب ثم يقص ما فضل عن السواك . وكان شاربه أى شارب المغيرة بن شعبة وفيه التفات من المتكلم إلى الغائب إذا المعنى : وكان شاربى وهذا صحيح فى رواية لأحمد بلفظ «قال المغيرة : وكان شاربى وفى» ويؤيده رواية الطحاوى فى طريق أخرى عن المغيرة قال : أخذ الرسول ﷺ من شاربى سواك .

ومن الخطأ أن يفهم أن المراد «شارب بلال»

والسنة فى الشارب : قصه من حافته وليس حلقه كله وقوله فى الحديث : **«مالَه تربت يداه»** هى بفتح التاء وكسر الراء : وأصلها : افتقرت ، ولكن العرب اعتادت استعمالها غير قاصدة حقيقة معناها الأصلى فيذكرون :

«تربت يداك ، وقاتله الله ما أشجعه ، ولا أم له ، ولا أب لك ، وثكلته أمه ، وويلُ أمه» يقولونها عند إنكار الشئ ، أو الزجر عنه ، أو العزم عليه ، أو استعظامه ، أو الحث عليه ، أو الإعجاب به .

(١٦٨) أخرجه المؤلف فى الأطعمة برقم ١٨٣٨ ، وابن ماجه برقم ٣٣٠٧ ، والبخارى ومسلم .

فنهس منها بالسين المهملة . أى أخذ اللحم بفيه .

عن عائشة رضى الله عنها قالت :

[٧] **«ما كانت الذراع أحبَّ الَّلحم إلى رسول الله ﷺ ولكنه كان لا يجد اللَّحمَ إلا غِبًّا»**[١٦٩] .

لا يجد اللحم إلا غِبًّا[١٧٠] . أى بعد أيام .

عن أم هانئ قالت :

[٨] **دخل عَلَىَّ النبى ﷺ فقال : «أعندكِ شىء ؟» فقلت : لا ، إلا خبز يابس وخلّ ، فقال :**

«هاتى ، ما أقفر بيت من أُدمٍ فيه خلّ»[١٧١] .

أى ما خلا من الأدم ، ولا عدم أهله الأُدم .

والقفار : الأرض الخالية التى لا ماء بها .

أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ :

[٩] **«فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»**[١٧٢]

قال فى النهاية : لم يُرِدْ «عين الثريد» وإنما أراد الطعام المتخذ من اللحم والثريد معاً ، لأن الثريد غالبا لا يكون إلا من لحم . والعرب قلما تجد طبيخا ، ولاسيما اللحم .

ويقال : الثريد أحد اللحمين .

---

(١٦٩) أخرجه المؤلف فى الأطعمة برقم ١٨٣٩ . وضعفه بقوله : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(١٧٠) غِبًّا : وقتا دون وقت ، والمرة .

(١٧١) أخرجه المؤلف فى الأطعمة برقم ١٨٤٢ وهو مما تفرد به . وقال : «حسن غريب من هذا الوجه» .

(١٧٢) أخرجه المؤلف فى فضل عائشة برقم ٣٨٨١ ، والبخارى فى فضل عائشة وفى الأطعمة ، ومسلم فى الفضائل برقم ٢٤٤٦ وابن ماجه فى الأطعمة .

وإنما كان الثريد أفضل سائر الطعام لأنه جامع بين القوة واللذة ، وسهولة التناول وقلة المضغ .

قال فى النهاية : إن القوة إذا كان اللحم نضيجا فى المرق أكثر مما فى نفس اللحم(١٧٣) .

عن أبى هريرة رضى الله عنه :

[١٠] **«أنه رأى رسول الله ﷺ توضأ من ثَورِ أَقِطٍ ، ثم رآه أكل من كَتِفِ شاةٍ ، ثم صلى ولم يتوضأ»**(١٧٤) .

من ثور أَقِط : هى قطعة منه(١٧٥) .

عن سلمى أن الحسنَ بنَ علىٍّ وابن عباسٍ وابن جعفرٍ أتوها ، فقالوا لها : اصنعى لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله ﷺ ويُحَسِّنُ أكلَه ، فقالت : يا بنىّ لا تشتهيه اليوم ، قال : بلى ، اصنعيه لنا .

قال : فقامت فأخذت من شعير فطحنته ، ثم جعلته فى قدر ، وصبت عليه شيئا من زيت ، ودقت الفُلفُلَ والتوابل فقربته إليهم فقالت :

[١١] **«هذا مما كان يعجب رسول الله ﷺ ويُحَسِّن أكلَه»**

---

(١٧٣) وحسبنا ان عائشة رضى الله عنها عقلت من النبى ﷺ ما لم يعقل غيرها من النساء ، وروت ما لم يرو مثلها من الرجال .. ويكفى أن ربع الأحكام الشرعيّة منقول عنها . ويقول عطاء بن رباح : كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، واحسن الناس رأيا . وقال عروة : ما رأيت أحدا أعلم بفقه ، ولا بطب ، ولا بشعر من عائشه .

(١٧٤) أخرجه المؤلف فى الطهارة برقم ٧٩ ، وابن ماجه فيه برقم ٤٩٣ . وإسناده صحيح على شرط مسلم .

(١٧٥) أى من أجل أكل قطعة من الأَقِط (بفتح الهمزة وكسر القاف لين مجفف يابس) . قال فى القاموس : وهو لبن يجمد بالنار . فيبين أبو هريرة أن الوضوء مما مست النار نسخ بأكله ﷺ كتف شاة وترك الوضوء منه وصلى كما تدل عليه كلمة ثم المقتضية للتراخى . وهذا ممّا أجمع عليه بعد الصدر الأول .

والتوابل : واحدها تابِل[١٧٦] ، وتابَل .

ذكره فى الصحاح .

عن جابر قال :

[١٢] «**خرج رسول الله ﷺ وأنا معه ، فدخل على امرأة من الأنصار ، فذبحت له شاة ، فأكل منها ، وأتته بقناع من رطب ، فأكل منه ، ثم توضأ للظهر وصلى ، ثم انصرف فأتته بعلالة من عُلالة الشاةِ فأكل ، ثم صلى العصر ، ولم يتوضأ**»[١٧٧] .

بقِنَاع من رُطَب : هو الطبق الذى يؤكل عليه .

من عُلالةِ الشاة : هى بقية لحمها . وقيل ما يُتَعَلّل به شيئا بعد شئ من العَلَل (بفتح العين) وهو : الشرب بعد الشرب .

عن أم المنذر قالت :

[١٣] دخل عَلَىَّ رسول الله ﷺ ومعه عَلىّ ولنا دَوالٍ معلقة ، قالت : فجعل رسول الله ﷺ يأكل ، وعلى معه يأكل ، فقال رسول الله ﷺ لعلى :

---

(١٧٦) مركب من الكزبرة والكمون بفتح الفوقية وكسر الموحدة أو فتحها .

قال الألبانى : إسناده ضعيف ، ورجاله ثقات غير الفضيل بن سليمان فقد ضعفوه مع كونه من رجال الشيخين .

ولا ينافيه قول الهيثمى : رواه الطبرانى ، ورجاله الصحيح غير فائد مولى أبى رافع ، لأن الفضيل من رجال الصحيح .

(١٧٧) أخرجه أصحاب السنن ، والمؤلف فى الطهارة برقم ٨٠ .

ويقول الألبانى : إسناده صحيح وعزَوه لغيره من أصحاب السنن . وقوله فأكل فيه دليل على أنه لا حرج فى الأكل بعد الأكل وإن لم يطل فصْل ولا انهضم الأول أى أن أمن التخمة .

وقوله : ثم صلى العصر ولم يتوضأ فيه دليل على أن الوضوء الأول لم يكن مما مست النار أو الأول بطريق الاستحباب ، والثانى لبيان الجواز . قاله فى جمع الوسائل .

«**مَهْ يا على فإنه ناقِهٌ**»[١٧٨] .

دوالٍ : جمع دَالِيه وهى العِذق من البُسْر يُعَلّق فإذا أرطب أكل .

ناقِهٌ : هو الذى بَرَأ من المرض ، وهو قريب العهد به لم يرجع إليه كمال صحته وقوته .

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت :

[١٤] كان النبى ﷺ يأتينى فيقول : «**أعِندك غَداء ؟**» فأقول : لا ، فيقول : «**إنى صائم**» ، قالت : فأتانى يوما ، فقلت : يا رسول الله ، إنه أهديت لنا هدية ، قال : وما هى ؟ قلت : حَيْسٌ . قال : «**أما إنى أصبحت صائما**» قالت : ثم أكل[١٧٩] .

حيس : هو الطعام المتخذ من التمر والأَقِط .

[١٥] عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يعجبه الثُّقْل .

قال عبد الله : يعنى ما بقى من الطعام[١٨٠] !

كان يعجبه الثفل : بالثاء المثلثة والفاء .

قال البيهقى فى شعب الإيمان :

---

(١٧٨) أخرجه أبو داود فى الطب برقم ٣٨٥٥ ، والنسائى وابن ماجه والمؤلف . والحديث حسن وعنه جرى ابن القيم (وراجع «الصحيحة» ٥٩) ومه : اسم فعل بمعنى اكفف . وقد كان على قريب عهد بالمرض ، ومن أجل هذا طلب منه النبى ﷺ أن يكف عن الأكل من الرُّطَب .

(١٧٩) أخرجه المؤلف فى السنن ٧٣٤ بإسناده هنا ومتنه وقال : «حديث حسن» وقد قال الحافظ فى التقريب عن طلحة بن يحيى : «صدوق يخطىء» فهو حسن الحديث لاسيما وقد أخرج له مسلم هذا الحديث وغيره ، وصححه ابن خزيمة وهو مخرج فى إرواء الغليل . وفيه دليل على جواز التحلل من صيام النفل .

(١٨٠) وأخرجه أحمد والحاكم / الجامع الصغير .

بلغنى عن ابن خزيمة أنه قال : التُّفْل هو الثريد .

وقال غيره : هو الدقيق ، وما لا يشرب .

ماذا كان ﷺ يقول بعد ما يفرغ من الطعام ؟

عن أبى أمامة قال :

كان رسول الله ﷺ إذا رفعت المائدة من بين يديه يقول :

[١٦] «**الحمدُ لله حمدا كثيرا طيبا مبارَكاً فيه ، غيرَ مُوَدَّعٍ ، ولا مستغنًى عنه ربُّنا**»(١٨١) .

غير مُوَدَّع : قال فى النهاية : أى غير متروك الطاعة .

وقيل : هو من الوداع(١٨٢) .

ولا مُسْتَغْنًى عنه ربنا : ربما ضبط بالنصب على النداء وبالرفع مبتدأ خبره ما قبله .

ماذا كانت صفة فاكهة الرسول ﷺ ؟

عن أنس بن مالك قال :

---

(١٨١) أخرجه أبو داود والبخارى ، والنسائى ، وابن ماجه فى الأطعمة وأحمد وصححه المؤلف .

(١٨٢) والمراد : أننا لا نترك ذلك الحمد ، بل الاشتغال به دائم من غير انقطاع ، كما أن نعمه ـــ سبحانه ـــ لا تنقطع عنا طرفة عين .

وفى رواية البخارى :

«غير مَكْفِيّ ، ولا مُوَدَّعٍ» . قال الخطابى : ومعناه غير محتاج إلى أحد بل هو الذى يطعم عباده ويكفيهم . وقيل : غير ذلك .

[١] «رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الخِرْبِزِ والرُّطَب»[١٨٣] .

الخِرْبِزِ : قال فى النهاية : هو البِطيخ بالفارسية[١٨٤]

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يأكل البطيخ بالرُّطب[١٨٥] .

وفى رواية : الطبيخ بتقديم الطاء وهى لغة فى البطيخ أيضا .

عن الرُّبَيّع بنت مُعَوّذ بن عفراء قالت :

[٢] بعثنى معاذ بن عفراء بقِناعٍ من رطب وعليه أَجْرٍ من قِثّاءَ زُغْبٍ .

وكان يُحِبُّ القِثّاءَ ، فأتيته به ، وعندهُ حِلْيَةٌ قد قَدِمَت عليه من البحرين فملأ يده منها فأعطانيه[١٨٦] .

الرُّبيّع : بضم الراء وفتح الباء الموحدة ، وكسر الياء المثناة التحتية المشددة .

أَجْرٍ[١٨٧] : جمع جَرْو وهى صغار القثاء وجمعه جِراء وأَجْرٍ وأجراء .

زُغْب : هو الذى زِئْبُرُه عليه .

---

(١٨٣) أخرجه أحمد والنسائى «الجامع الصغير» وإسناده صحيح .

(١٨٤) والمراد الأصفر ؛ فإن فيه برودة يعدلها الرطب .

(١٨٥) ويقول — كما فى رواية على ما فى الجامع الصغير — يكسر حر هذا ببرد هذا ، وبرد هذا بحر هذا .

وفيه كما قال القرطبى جواز مراعاة صفات الأطعمة وطبائعها واستعمالها على قانون الطب فإن رأس العلماء والحكماء والأطباء كان يعدل الضد بضده إذا أمكن .

(١٨٦) أخرجه الطبرانى «الجامع الصغير» القسم المتعلق بالقثاء .

وقال الألبانى فى الضعيفة : إسناده ضعيف فيه علل بينها .

القِناع : الطبق الذى يؤكل فيه .

(١٨٧) الصغير من كل شئ مفرده جَرْو . وشبه وبر القثاء بالزغب وهو صغار الريش أول ما يطلع وفيه رعاية مناسبة فالأنثى أحق بما يتزين به . إلى جانب عظيم سخائه وكرمه ومروءته ﷺ .

صفة شرب رسول الله ﷺ

[١] عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ كان يتنفس فى الإناء ثلاثا إذا شرب(١٨٨) ويقول : «**هو أمرأ**(١٨٩) **وأروى**»

يقال : هنأنى ومرأنى الطعام إذا لم يثقل على المعدة ، وانحدر عنها طيبا .

باب ما جاء فى تعطر رسول الله ﷺ

عن موسى بن أنس بن مالك عن أبيه قال :

[١] «كان لرسولِ الله ﷺ **سُكَّة** يتطيب منها»(١٩٠)

سُكَّة : هى طيب معروف يُضاف إلى غيره من الطيب ويستعمل(١٩١) .

عن حنان عن أبى عثمان النهدى قال : قال رسول الله ﷺ : «**إذا أُعْطِىَ أحَدكم الريحانَ فلا يَردّه ، فإنه خرج من الجنة**» .

قال أبو عيسى لا نعرف لحنان غير هذا الحديث .

وقال : عبد الرحمن بن أبى حاتم فى كتاب الجرح والتعديل : حنان الأسدى

---

(١٨٨) فى الصحيحين عن أبى قتادة أن النبى ﷺ «نهى أن يُتنفس فى الإناء» .

فالمعنى أنه كان يشرب ثلاث مرات ، وفى كل مرة يبعد الإناء عن فيه فيتنفس ثم يعود ، والمنهى عنه هو التنفس فى الإناء بلا إبانة .

(١٨٩) ومعنى أمرأ : أى أسْوَغ . وقد أخرجه المؤلف فى الأشربة برقم ١٨٨٥ ومسلم برقم ٢٠٢٨ وأبو داود برقم ٣٧٢٧ والنسائى . وقد ورد بسند حسن أنه ﷺ كان يشرب فى ثلاثة أنفاس وإذا أدنى الإناء إلى فيه سمى الله ، وإذا أخره حمد الله يفعل ذلك ثلاثا ، ورد أنه ﷺ نهى عن العب نفسا واحدا وقال ذلك شرب الشيطان . رواه البيهقى عن ابن شهاب مرسلا .

(١٩٠) إسناده صحيح على شرط مسلم كما قال الألبانى ، وأخرجه ابن سعد ، وأبو الشيخ .

(١٩١) ويحتمل أن يكون المراد بالسكة وعاء فيه طيب .

من بنى أسد بن شريك وهو صاحب الرقيق ، عم والد مسدود . أقره عليه المزى فى التهذيب .

وحنان بفتح الحاء المهملة وتخفيف النون الأولى .

باب ما جاء فى كلام الرسول ﷺ

فـــى السَّمَـــر[١٩٢]

حديـــثُ أُمّ زرع

أفرد شرحه بالتصنيف أئمة منهم القاضى عياض ، والإمام الرافعى ، وساقه بِرُمَّتِه فى تاريخ قزوين

قال الحافظ بن حجر :

أكثر الرواة عن عيسى بن يونس وقفوه ، إلا أحمد بن داود الحرانى فإنه رواه عنه ، فقال فى أوله عن عائشة عن النبى ﷺ .

وأخرجه النّسائى وغيره من أوجه أخرى مرفوعا .

قال الحافظ بن حجر : ويقوى رفعه أن قوله فى آخره : «**كنت لك كأبى زرع لأم زرع**» مُتَّفَقٌ على رفعه وذلك يقتضى أن يكون النبى ﷺ سمع القصة ، وعرفها ؛ فأقرها ؛ فيكون كله مرفوعا من هذه الحيثية .

وقد رأيت هنا أن أسوق شرح الرافعى ...

---

(١٩٢) قال فى القاموس : السمر محركا : الليل وحديثه ، وظل القمر

والدهر : ا.هـ قال ابن حجر : والمراد هنا الثانى ا.هـ والظاهر أن المراد هنا الأول ، وإنما يستقيم الثانى لو كانت الترجمة «باب ما جاء فى سمر رسول الله ﷺ» أى تحدثه بالليل .

دُرَّة الضرع لحديث أم زرع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبدع الأصل والفرع الممتع بعد الإبداع بالضَّرْع والزرع ، والصلاة على رسوله محمد المخصوص بأوسع الزرع ، وأنفع الشرع ، وبعد : فهذه «دُرَّةُ الضَّرع لحديث أم زرع» أسأل الله أن ينفع بها من يراجعها ويقف عليها ويطالعها . قرأت على الإمام والدى رحمه الله سنة ثلاث وستين وخمسمائة .

أخبركم الحسن الغزال أنا أحمد بن محمد الزيادى أنا على بن أحمد الخزاعى أنا الهيثم بن كليب ثنا محمد بن عيسى هو الترمذى ثنا على بن حجر أنا عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أخيه عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت :

جلست إحدى عشرة امرأة تعاهدْنَ وتعاقَدْنَ أن لا يكتُمنَ من أخبارِ أزواجهنَّ شيئاً :

قالت الأولى : زوجى لحمُ جَمَلٍ غَثٌّ على رأسِ جَبَلٍ وَعْرٍ لا سَهْلٍ فَيُرْتَقَى ولا سمينٌ فَيُنْتَقَى أو يُنْتَقَل .

وقالت الثانية : زوجى لا أُبُثُّ خَبَره . إنى أخاف أن لا أذَرَه إنْ أذكرْهُ أذْكُرْ عُجَرَهُ وبُجَرَه .

قالت الثالثة : زوجى العَشَنَّقْ . إن أنطق أُطَلَّقْ وإن أسكت أُعَلَّقْ .

قالت الرابعة : زوجى كَلَيْلِ تِهامةَ لا حَرٌّ ولا قُرٌّ . ولا مخافةَ ولا سآمة .

قالت الخامسة : زوجى إن دخل فَهِدَ وإن خرج أَسِدَ ولا يَسْأَل عما عهد .

قالت السادسة : زوجى إن أكَلَ لَفَّ وإن شَرِبَ اشْتَفَّ وإن اضطجع التفَّ ولا يُولِج الكفَّ ليعلم البَثَّ .

قالت السابعة : زوجى غَيَايَاء ، أو عَيَايَاء ، طَبَاقَاءُ كلُّ داءٍ له داء شَجَّكِ أو فَلَّكِ أو جَمَع كُلاًّ لَكِ .

قالت الثامنة : زوجى المسُّ : مسُّ أرنبٍ والريحُ ريحُ زَرْنبٍ

قالت التاسعة : زوجى رفيعُ العِمادِ ، طَويل النِّجادِ عظيمُ الرَّمَادِ قريبُ البيتِ مِنَ النادِ .

قالت العاشرة : زوجى مَالِكٌ وما مَالِكٌ ؟ مَالِكٌ خيرٌ من ذلك له إبل كثيرات المَبَارِك قليلاتُ المَسَارِح إذا سمعن صوتَ المِزْهَر أيقنَّ أنهن هَوَالِكُ .

قالت الحاديةَ عَشْرةَ : زوجى أبو زرع . فما أبو زرع ؟ أناسَ من حُلِىٍّ أُذُنَّ ، وملأ من شَحْمٍ عَضُدَىَّ ، وبجَّحَنى فَبَجِحَتْ إلىَّ نفسى . وجدنى فى أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ فجعلنى فى أهل صَهِيل وأطِيطٍ ودَائِسٍ وَمُنَقٍّ . فعنده أقولُ فلا أُقَبَّحُ وأرقُدُ فأتصبحُ وأشرب فأتقَمَّحُ . أمُّ أبى زرع . وما أمُّ أبى زرع ؟ عُكومُها رَدَاحٌ وبيْتُها فَسَاحٌ . ابن أبى زرع . فما ابن أبى زرع ؟ مِضجعه كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ وتُشْبِعُه ذراعُ الجَفْرة . بنت أبى زرع فما بنت أبى زرع ؟ طوْع أبيها ، وطوع أمها ومِلْء كسائها وغيظُ جارَتِها . جارية أبى زرع وما جارية أبى زرع ؟ لا تَبُثُّ حديثنا تَبْثِيثاً ، ولا تُنَقِّثُ مِيرَتَنا تَنْقيثاً ، ولا تملأُ بيتنا تَعْشِيشاً . قالت : خرج أبو زرع والأَوْطَابُ تُمْخَض ، فلقى امرأةً معها وَلَدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خَصْرها برُمَّانَتَيْن فطلقنى ونكحها فنكحتُ بعدَه رجُلاً سَرِيًّا ، ركب شَرِيًّا وأخذ خَطِّيًّا وأراح علىَّ نَعَماً ثَرِيًّا وأعطانى من كل رائحة زوْجًا وقال : كلى أم زرع وميرى أهلك فلو جمعت كل شىء أعطانيه ما بلغ أصغرآنية أبى زرع قالت عائشة : فقال لى رسول الله ﷺ

« كنتُ لَكِ كأبى زرع لأُمِّ زَرْع »*

---

* رواه البخارى فى كتاب النكاح . باب حسن المعاشرة مع الأهل ٣/٢٥٧ ، ٢٥٨ . ومسلم فى كتاب فضائل الصحابة . باب ذكر حديث أم زرع . حديث ٩٢ . والترمذى فى الشمائل . باب حديث أم زرع . وانظر صحيح الجامع الصغير . حديث ١٤٠ . وانظر جمع الجوامع ٢/٧٤٨ .

وقرأت عليه رحمهُ الله فى غريب الحديث لأبى عبيد أخبركم الحافظ سعد الخير بن محمد المغربى أنا أبو محمد السراج أنا أبو على بن شيبان عن دلح عن على ابن عبد العزيز عن أبى عبيد حدثنا حجاج عن أبى معشر عن هشام بن عروة وغيره من أهل المدينة عن عروة عن عائشة وكلام النسوة كما فى الرواية الأولى لا يختلفان إلا فى ألفاظ يسيرة والحديث صحيح . بالاتفاق وأخرجه البخارى فى كتاب النكاح عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى وعلى بن حجر ومسلم عن على بن حجر وأحمد بن حباب ثلاثتهم عن عيسى بن يونس ورواه سعيد بن سلمة بن أبى الحسام وسويد بن عبد العزيز عن هشام وأدخل بين هشام وبين أبيه عروة أخاه عبد الله كما أدخله عيسى بن يونس وآخرون رووه عن هشام عن أبيه من غير إدخال عبد الله بينهم كما ذكرنا فى رواية أبى عبيد منهم أبو معاوية وأبو أويس وعقبة بن خالد وعبد الرحمن بن أبى الزناد وعبد العزيز الدراوردى وإدخاله بينهما أصح . وكما وقع الاختلاف فى الإسناد وقع فى المتن فمنهم من وقف بعضه فى الرواية المسوقة أولا ومنهم من رفع الجميع .

فعن موسى بن إسماعيل عن سعيد بن سلمة بن أبى الحسام عن هشام بن عروة عن أخيه عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «**كنت لك كأبى زرع لأم زرع**» ثم أنشأ يحدث حديث أم زرع وصواحبها ، وحكى أولاً قول التى قالت زوجى لحم جمل غث ، والتى قالت زوجى لا أبث خبره . قال عروة : هؤلاء خمس يشكون . وفى غير هذه الرواية اجتمع نسوة ذَوَامٌ ونِسوةٌ موادح لأزواجهن بمكة وكانت الموادح ستاً والذوام خمساً .

وعن الزبير بن بكار بروايات مختلفة قال:حدثنى محمد بن الضحاك عن الجراحى عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

دخل على رسول الله ﷺ وعندى بعض نسائه ، فقال يا عائشة «**كنت لك كأبى زرع لأم زرع**» **قلت يا رسول الله وما حديث أبى زرع وأم زرع** قال : **رسول الله ﷺ : إن قرية من قرى اليمن كان بهما بطن من بطون آهل**

اليمن وكان منهن إحدى عشرة امرأة وأنهن خرجن إلى مجلس من مجالسهن فقال : بعضهن لبعض تعالين فلنذكر بُعُولَتَنَا بما فيهم ولا نكذب فقيل للأولى تكلمى فقالت : الليل ليل تِهامةَ ، والغيث غَيث غمامة ولا حر ولا قُر .

وقالت الثانية : وهى عمرة بنت عمرو وقيل بنت عبد عمرو والمسُّ مَسُّ أرْنَب والريحُ ريحُ زَرْنَب .

وقالت الثالثة : وهى حُبَّى بنت كعب : مالكٌ وما مالك له إبل كثيرة المسارح قليلة المبارك .

وقالت الرابعة : وهى مهدد بنت هزومة : زوجى لحم جمل غَث على جبل وعث .

وقالت الخامسة : وهى كبشة : زوجى رَفيعُ العِماد .

وقالت السادسة : وهى هند زوجى كل داء له داء .

وقالت السابعة : وهى حُبَّى بنت عَلْقَمة زوجى إذا خرج أُسِدَ .

وقالت الثامنة : وهى بنت أنس بن عبد ويروى وهى أسماء بنت عبد : زوجى إذا أكل التف .

وقالت التاسعة : زوجى لا أذكره ولا أبثُّ خبَره .

وقالت العاشرة : وهى كبشة بنت الأرقم : نكحت العَشَنَّق إن سكتُّ عَلَّق وإن تَكَلَّمْتُ طَلَّق .

وقالت أم زرع : وهى بنت أُكَيْمل ، وقيل : أُكَيْحِل ، وقيل : بنت جميل ساعدة : أبو زرع وما أبو زرع إلى آخر ما ذكرت . وفى هذه الرواية رفع الجميع إلى النبى ﷺ أيضاً .

ونسبتهن إلى قرى اليمن وتسميتهن **سوى الأولى والتاسعة** . وقد حكى عن أبى بكر محمد بن الحسن بن دريد أسماؤهن على نحو ما فى هذه الرواية ويشبه أن يكون قد أخذها منها لكن فى نسخة من الحكاية عنه أن اسم الثانية عمزدة بنت عبد عمرو . وفى اسم الرابعة فهذه بنت أبى هزومة وزاد فقال اسم أم زرع عاتكة .

واعلم أنه حكى عن ابن دريد أسماؤهن مرتبة على رواية عيسى بن يونس المذكورة أولا وفى ترتيبهن فى الروايتين تفاوت بين تلك التى قالت زوجى لحم غث هى الأولى فى تلك الرواية والرابعة فى الرواية الأخيرة والتى قالت زوجى لا أبث خبره هى الثانية فى تلك الرواية والتاسعة فى الرواية الأخيرة فلا يصح أخذ أسمائهن على ذلك الترتيب من المذكور فى الرواية الأخيرة ، بل ينبغى أن يقال : اسم واحدة منهن كذا ، وواحدة كذا ، أو ينظر فى الترتيبين فيطبق احدهما على الآخر ويقضى بموجبه .

وقولها «لحم جمل غث» : أى مهزول . تقول : غثثتَ يا جمل تغث وغثثت تغث غثاثة وغثوثة وأغث اللحم أيضا[١٩٣].

والوعر : الذى لا يوصل إليه إلا بتعب ومشقة .

والانتقاء استخراج النِّقْى من العظم وهو المخ . وذكر أن المقصود ههنا هو الشحم ، وأنه يجوز أن يكون المعنى أنه يرغب فيه ويختار . يقال انتقيت الشيء أى تخيرته . والانتقال بمعنى التناقل كالاقتسام بمعنى التقاسم . وقيل انتقل ونقل واحد أى ليس بسمين يرغب الناس فيه ويتناقلونه إلى بيوتهم .

ويُنْتَقَى وينتقل : روايتان مشهورتان . وقد يجمع بينهما على الشك .

وغرض المرأة : وصف زوجها بقلة الخير ، وبُعْدِه مع القلة وشَبَّهَتْه باللحم الغث الذى لا نِقْى فيه ، أو الذى لا ينقله الناس إلى بيوتهم ؛ لزهدهم فيه ، ومع ذلك هو على رأس جبل صعب لا يوصل إليه إلا بتعب .

وقولها **لا سهل فَيُرْتَقَى** من صفة الجبل .

وقولها **ولا سمين فينتقى أو ينتقل من صفة اللحم** .

وذكر الخطابى أنها أشارت **ببعد خيره إلى سوء خلقه وترفعه** بنفسه تِيهاً .

---

(١٩٣) أى لا يرغب فيه أحد لهزاله .

وأرادت أنه مع قلة خيره يتكبر على عشيرته وأهله . وقولها «لا سمين فينتقل» إلى أنه ليس فى جانبه ظرف وفائدة تحتمل لذلك سوء عشرته . ويروى بدل لحم جمل غث لحم جمل قَحْر وهو المسن المهزول .

قال أبو بكر ابن الأنبارى ويروى «على رأس قوز وغث» . والقوز : رمل مرتفع يشبه الرابية والجمع أقواز والوغث الذى لا يثبت القدم فيه لسيلانه وسهولته .

وذكر فى الصحاح أن القوز الكثيب الصغير . ويروى مع ذلك يلبد فيتوقل واللبد المستمسك الذى ليس هو بسائل ولا منْهال والتوقل الإسراع فى المشى يقال توقل الوعل فى الجبل .

وقول الأخرى : «زوجى لا أبث خبره» أى لا أُظهره ولا أُشيعه والعُجَر : جمع عُجْرة . وهى العقد فى الأعصاب والعروق المجتمعة تحت الجلد والبُجَر جمع بُجرة وهى انتفاخ يحصل فى البطن والسرة يقال منه رجل أبجر وامرأة بجراء وقيل : العُجَر فى البطن ، والبجر فى السرة . وغرضها أنى لا أنشر خبره كى لا يفتضح . وإلام يرجع الكناية[١٩٤] فى قولها لأذره فيه قولان :

أحدهما : أنها ترجع إلى الخبر والمعنى ، انى أخاف أن لا أُتِمّه لكثرة عيوبه وسعة مجال المقال . وقيل معناه : لا أترك منه شيئا والثانى : أنها ترجع إلى الزوج أى هو مع كونه حقيقا بالمفارقة أخاف أن لا أفارقه لما بيننا من العُلقة والأسباب .

وبالأول قال ابن السِّكيت ، ويشهد له ما روى فى بعض الروايات أنها قالت بعده:ولا أبلغ قدره.وأرادت بالعُجَر والبُجَر عيوبه الباطنة .

ويروى أن عليا لما رأى طلحة صريعا قال : «إلى الله أشكو عُجَرى وبُجَرى» يريد همومى وأحزانى .

---

(١٩٤) أى : إلام يرجع الضمير فى قولها : لأذره ؟

وقول الثالثة : «**زوجى العَشَنَّق**» ، العشنق الطويل وقيل الطويل العنق تريد أن له طولاً بلا نفع ، ومنظراً بلا مَخْبر ؛ فإن نطقت بما فيه طلقها ، وإن سكتت تركها معلقة لا كذوات الأزواج ولا كالأيامى .

ويروى كذلك على حد سنان مذلق والمذلق المحدد أى بقيت معه على سنان .

وعن إسماعيل بن أبى أويس وغيره أن العشنق المقدام الشرير وعلى هذا فما بعده بيان له .

وحكى أبو بكر بن الأنبارى عنه أن العشنق القصير ونسب فيه إلى التصحيف وذكر أنه إنما قال: الصقر المقدام الجرىء .

وقول الرابعة : زوجى كليل تِهامه إلى آخره. تِهامة : ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز والقُرّ والقُرَّة البرد . ويقال قُرِرت: أى أصابنى البرد والسآمة الملال وليل تهامة طلق لا يؤذى بحر ولا برد شبهته به فى خلوه من الأذى والمكروه .

وقولها الآخر: ولا قر. قيل: معناه لا ذوحر ولا قر كما يقال: فلان عدل أى ذو عدالة . وقيل يحتمل أن تريد لا حر فيها ولا قر . وقولها ولا مخافة ولا سآمة أى ليس فيه خلق أخاف بسببه . أو يسأمنى أو أسأمه . وروى ولا مخافة ولا وَخامة والوخامة الثقل يقال طعام وخيم أى ثقيل . وزاد بعضهم ولا يخاف خلفه ولا أمامه .

قال ابن الأنبارى : معناه أن ساكنى تِهامة لا يخافون من خلفهم ولا أمامهم لامتناعهم بالجبال وتحصنهم فيها .

وقول الخامسة : «**زوجى ان دخل فَهِد** : أى كان كالفهد وقيل : وصفته بلين الجانب ؛ لأن الفهد لين المس كثير السكون . وقيل وصفته بالنوم والتغافل ، والفهد كذلك **والمعنى** أنه يتغافل عن أحوال البيت ، وإن وجد فيها خللا استحق اللوم به أَغْضَى . وأسِد واستأسد : أشبه الأسد فى الإقدام .

وقولها «**ولا يسأل عما عَهِد**» أى هو كريم لا يسأل عما عهد فى البيت من زاد وطعام . ويروى بعده «ولا يرفع اليوم لغد» . وهو من الفتوة والكرم أيضا .

وعن إسماعيل بن أبى أويس أنها أرادت بقولها : «**إن دخل فَهِد**» أنه يثب وثبة الفهد وهو سريع الوثب .

قال الشارحون : وعلى هذا فهذه المرأة ذمت منه شيئا ومدحت شيئاً . ويجوز أن يقال كنَّت به عن قوة مجامعته أو سرعة رغبته فيها وفى معاشرتها . ويروى «**إن دخل أسد وإن خرج فهد**» على العكس مما سبق . قالوا وهذا ذم وعلى هذا فقد روى : «**ولا يسأل عما عهد**» أى لا يتكلم لسوء خلقه ويجوز أن يحمل «**إن دخل أسد**» على شدة طلبه لها وتعلقه بها و «إن خرج فهد» على غفلته عن غيرها فيخرج عن أن يكون ذماً .

وقول السادسة : «**زوجى إن أكل لف**» أى ضَمَّ وخلط صفوف الطعام بعضها ببعض إكثاراً من الأكل يقال لف **الكتيبة** بالأخرى إذا خلط . ويروى «**إن أكَلَ رَفَّ**» .

قال ابن الأنبارى : يقال رف يرف . أى : أكل . ورف يرف أيضا امتص . والأولى الحمل على المعنى الثانى وفيه وصف بالشره والخِسَّة . وقيل رف أى أكل كثيراً . وقولها «**وإن شرب اشتف**» أى استقصى ولم **يُبْقِ**[١٩٥] والشُفافة بقية الشراب .

وقولها «وإن اضطجع التف» أى ينام ناحية ملتفاً بثوبه لا يضاجعنى ولا يتحدث معى . **وأما قولها « ولا يولج الكف ليعلم البث** » فالبث أشد الحزن الذى يباتّ[١٩٦] . ثم فيه قولان قال أبو عبيد : أحسبها كان ببعض

---

(١٩٥) أى لم يترك سؤرا وبقية .

(١٩٦) البث : أشد الحزن الذى لا يصبر صاحبه عليه فيَبُثُّهُ .

جسدها داء أو عيب تكتئب منه فقالت : إنه لا يُدْخِلُ اليَد لتتعرض له كرماً منه . ولم يساعده الأكثرون منهم ابن الأعرابى وابن قتيبة وابن سليمان . وقالوا أول كلامها ذم فكيف تمدحه على الأثر وتصفه بالكرم ؟! وقد عدها عروة بن الزبير من الذامات . ثم منهم من قال : أرادت أنه لا يضاجعنى ولا يتعرف ماعندى من حُبِّ قُرْبه . ويوافقه ماروى «وإذا اضْطَجَع التف» .

وقيل : أرادت : لا يدخل يده فى أمورى ليعرف ما أكرهه فيصلحه .

وقيل : أرادت أنى إذا كنت عليلة لم يَجُسَّنى ولم يدخل يده تحت ثيابى ليعرف ما بى . ونصر ابن الأعرابى ابا عبيدة فقال : إن النسوة تعاقدن على أن لا يكتمن شيئا من أخبار أزواجهن فلا يبعد أن يكون فيهن من تذم شيئا من زوجها وتمدح شيئا . وإنما عدها عروة من الذامات لابتدائها فى الذم .

وقول السابعة : «زوجى عياياء أو غياياء» الشك فى اللفظين منسوب إلى عيسى بن يونس . والذى صححه أبو عبيد والمعظم على العين وعدوا الغين فى الكلمة تصحيفاً . والعياياء فعالاء من العِىّ وهو من الإبل والناس الذى أعيابا بالضِّراب ترميه بالعنة . والطباقاء : المعجم الذى أطبق عليه الكلام أى انغلق .

وقيل هو الأحمق الذى انطبقت عليه الأمور فلا يهتدى إلى الخروج منها . وقيل هو الذى يأتى النساء . وقيل هو الثقيل الصدر عند المباضعة[١٩٧] .

وجوز الزمخشرى أن تكون اللفظة غياباء بالغين من الغيابة وهى السحابة . ويقال غايبنا عليه بالسيوف أى أظللنا . وهو العاجز الذى لا يهتدى لأمر كأنه فى ظلمة وغيابة أبدا . وقيل يجوز أن يكون من الغىّ وهو الانهماك فى الشر . وأيضا الغيبة وقد فسره قوله تعالى : ﴿فسوف يلقون غيا﴾[١٩٨] . وقولها كل داء له داء . الداء العيب والمرض . والمعنى : إن العيوب المتفرقة فى الناس مجتمعة فيه . وعلى هذا فقولها : «له داء» خبر لقولها «كل داء» . وفى الفائق :

---

(١٩٧) المباضعة : المعاشرة والجماع .

(١٩٨) الآية رقم ٥٩ من سورة : مريم .

أنه يحتمل أن يكون صفة لداء ودواء خبر الكل . أى كل داء فيه بلغ منتهاه كما يقال إن زيداً لَرَجُل ، ويراد وصفه بالكمال . وقولها «**شجّك أو فلّك**» الشجّ . الجرح وكسر القلب بأخذ المال والأثاثِ . وقيل كسر الحجة بالخصومة والعدل . ومنهم من قال : أرادت بالفَلّ السطر والإبعاد والمعنى : أنه سيىء الخلق يضرب امرأته بحيث يشج أو يفل أو يجمعهما معا ، والسماع فى شجكِ وفلّكِ وكُلًّا لَكِ كسر الكاف ، لأن المحاورة كانت من النسوة فكأنها قالت : إن كنت زوجتهُ أيتها المخاطبة شجك أو فلك .

وقول الثامنة : «**المس مس أرنب**» حملوه على الوصف بحسن الخلق ولين الجانب . كما أن الأرنب لين عند المس . ويجوز أن يريد لين بشرته ، ونعومتها ، والزَّرْنَب قيل : هو نبات طيب الريح . وقيل شجر طيب الريح وقيل الزعفران . وقيل : يقال ذرنب بالذال وهما لغتان كزُبَر وذُبَر . وأرادت طيب ذكره فى الناس وثناءهم عليه أو طيب عرْفه . ويروى بعد الكلمتين «**أغْلِبُه والناسَ يَغْلب**» . وفيه وصفه بالقوة والشجاعة وحسن الخلق مع الأهل .

وقول التاسعة : زوجى رفيع العماد . العماد عود الخِباء كنَّت بارتفاعه عن شرفه ، وارتفاع بيته . **والنجاد** : حمالة السيف ، وهو ما يتقلد به ، كنَّت به عن امتداد قامته وحسن منظره .

وقولها «**عظيم الرَّماد**» كناية عن كثرة ضيافته . وقد تشير به إلى طبخه اللحوم والأطعمة إذ يحوج طبخها إلى النيران العظيمة . وذكر أن أهل البلاغة يسمون مثل هذه الصنعة «الإرداف» **وهو التعبير عن الشىء ببعض لواحقه** .

وقال أبو سليمان الخطابى : يحتمل أن تريد أنه لا يطفىء ناره ليلا ليهتدى بها الضِّيفَانُ فيغشَوْنَه . والنادى والندىّ والمنْتَدَى : مجلس القوم ، ومجتمعهم ، وقد يجعل النادى اسما للقوم وبه فسر بعضهم قوله تعالى : ﴿**فليدع ناديه**﴾[199] والكريم يقرب بيته من النادى ، ليظهر ويعرف فيفشى وقد يقصد الشريف به

---

(١٩٩) ١٧/ العلَق .

تسهيل إتيانه على القوم ، ويُروى بعد هذه الكلمات «**لا يشبع ليله يضاف ، ولا منام ليله نخاف**» وأرادت بالأول : أنه يؤثر الضيفان بطعامه ، وبالثانى : أنه يستعد ويتأهب للعدو ويأخذ بالحذر .

وقول العاشرة : «**زوجى مالك وما مالك**» أرادت به تعظيمه والتعجب من أمره وقولها : «**مالك خير من ذلك**» أى هو فوق ما يوصف به من الجود والأخلاق الحسنة . وقد تريد الإشارة إلى الذين مدحتهم من قبل ، وتقول : هو خير منهم وذكروا لقولها : «له إبل كثيرات المبارك ، قليلات المسارح» معانى أشهرها ما قال أبو عبيد وابن السكيت : أنه يتركها تبرك بضنائه ؛ لتكون معدة للضيفان فيطعمهم من لحومها ، وألبانها ، وقلما يسرحها لئلا يتأخر القِرَى[٢٠٠] لبعدها .

والثانى وبه قال ابن أبى أويس : أنه يكثر منها النَّحْر للأضياف بعد ما بركت ؛ فتكون قليلة إذا سرحت وإن كان كثيرة عند البروك .

والثالث : أن كثرتها عند البروك لكثرة شبعها ، وانضم إليها أصحابها ، طمعا فى دَرّها فإذا ظفروا بما يبغون ، تفرقوا عنها فكانت قليلة إذا سرحت .

والرابع : قيل أرادت بكثرة المبارك : أنها محبوسة للأضياف فتقام للحلب مرة بعد أخرى ، فيتكرر بروكها بعد الإقامة .

والمِزْهر : العود . والمقصود أن إبله قد اعتادت إكرام الضيفان بالنحر لهم ، وسقيهم وإتيانهم بالمعازف ، فإذا سمعت صوت المعزف أيقنت بالنحر .

وفى الفائق : أنه قد قيل : إن المزهر الذى يزهر النار . يقال زهر النار وأزهرها أى أوقدها . أى إذا سمعت صوت موقد النار . ويروى فى آخر كلامها «**وهو إمام القوم فى المهالك**» أى مقدمهم فى الحرب لشجاعته .

---

(٢٠٠) القِرى : طعام الضيف .

وقول أم زرع «زوجى أبو زرع وما أبو زرع» قيل : تكنية الزوجين بزرع كان على عادة العرب فى تكنية الأبوين باسم من ولد بينهما « كأم الدرداء » و « أبى الدرداء » و « أم الهيثم » و « أبى الهيثم » فى الصحابة .

وقولها : «أناسَ من حُلِيَّ أذُنَيَّ» أى حرّكَهَما من أجل ما حَلّاهُما به من القرطة . والنوس تحرك الشيء المتدلى ، والإناسة تحريكه .

وقولها : «ملأ من شَحْم عَضُدَيّ» أى سَمَّنَنى بحسن التعهد . واكتفت بالعضد عن سائر الأعضاء فإنهما إذا سمنا سمن سائر البدن .

وقولها : «وبجّحَنى فَبَجَحَتْ إلىّ نَفْسِى» .

قال ابن الأنبارى أى عظمنى فعَظُمْتُ عِند نفسى .

وقال أبو عبيد فرّحنى فَفَرِحت وعَظُمْت عند نفسى .

ويروى : فتَبَجَّحَت إلىّ نفسى . يقال بجح الشيء ، وبجح به أى فرح .

وقولها : «وجدنى فى أهل غُنَيْمة بشِقّ فجَعَلَنى فى أهل صَهيل وأطيط» قيل شق موع بَعينْه . رأى أبو عبيدة فتح الشين وكسرها غيره .

وذكر الهروى أن الصواب الفتح .

وقال ابن أبى أويس : المعنى بشق جبل لقلتهم وقلة غنمهم . وهذا يصح على رواية الفتح أى بشق فى الجبل كالغار ونحوه . وعلى رواية الكسر : أى من طرف منه وناحية .

وقال آخرون المعنى بجهد ومشقة يتحملونها فى معيشتهم كما فى قوله تعالى ﴿إلا بِشِقِّ الأنفس﴾[٢٠١] .

والمقصود : أنى كنت فى قوم قليلى العدد والمال فلم يأنف من فَقْرِ قومى وضعفهم فنكحنى ، ونقلنى إلى قومه وهم أهل خيل وإبل .

والأطيط : ههنا صوت الإبل وقد يسمى صوت غير الإبل أطيطاً .

---

(٢٠١) ٧/ النحل .

وقولها ودَائِسٍ ومُنَقٍّ فقد قيل : الدائس البَيْدر[٢٠٢] والمنَقّى : الغربال

وقيل : الدائس : الذى يدوس الطعامَ بعد الحصاد . تريد أنهم أصحاب زرع أيضا . ويُروى ومُنِقٍّ بكسر النون من النقيق وفسر بالمواشى والأنعام . وقيل أرادت الدجاج أى هم أصحاب طير .

وقولها : «**فعنده أقول فلا أقبح**» أى لا يرد قولى ، ولا يقال لى : «قَبَّحَك الله» والتَّصَبُّح : نوم الصبحة وهو أن ينام بعدما يصبح يريد أنها مخدومة مكفيّة المُونة لا تحتاج إلى البُكور . وقيل : أرادت لا أنَبَّه ولا أزعزع حتى أقضى وطرى من النوم .

وقولها «**وأشرب فأتقمح**» أى أرفع رأسى عن **الإناء** . ويروى **فأتقنح** بالنون أى أقطع الشرب من الرّىّ . وقيل أشرب على الرى وذلك مع عزة الماء عندهم . وقيل هما بمعنى واحد كما يقال امتقع لونه وانتقع . والمعنى أشرب حتى أنى لأرى المشرب فأصرف وجهى عنه لغاية الرى وزيد فى بعض الروايات «**وآكل فأتمسَّح**»[٢٠٣] أى أقوم عن تمام الشبع .

وقولها : «عُكُومُها رَدَاحٌ» العُكوم : الأحمال والأعدال التى فيها الأمتعة . الواحد عُكم . والرَّدَاح : العظيمة الممتلئة . وقيل الثقيلة .

قال فى الفائق : ويكون صفة للمؤنث كالدجاج والثعال فقال حقيبة وكتيبة وامرأة رَدَاح . ولما كانت جماعة ما لا تعقل فى حكم المؤنث جعلت صفة لها .

قال ولو جاءت الرواية بفتح العين لكان الوجه على أن تكون العَكُوم الجَفْنة التى لا تزول عن مكانها لعظمها أو لأن القِرى متصل دائم من قولهم مر ولم يعكم أى لم يقف ولم ينحبس أو التى كثر طعامها وتراكم من قولهم اعتكم الشيء وارتكم . أو التى تتعاقب فيها الأطعمة من قولهم للمرأة المعقاب عَكُوم .

---

(٢٠٢) البيدر : الجرين .

(٢٠٣) يقال تمسح بالماء ونحوه أى غسل ومعناه أنها قد شبعت فراحت تغسل يديها وإلا لانتظرت طعاما آخر .

والرَّداح الجفنة العظيمة . وجوز بعضهم أن يقال كنّت بالعُكوم عن الكفل والفَساح والأفسح الواسع . يقال فسح يفسح إذا اتسع . ويروى بدل الفساح نساح بتخفيف السين ، والفساح والفسيح الواسع أيضا .

وقولها : «**كمَسَلّ شَطبَةٍ**»[٢٠٤] المسل مصدر كالسَّلّ وهو مقام المسلول . والمعنى كمسلول شطبة والشطبة ما ينزع من القضبان الدقاق من جريد النخل ينسخ منها الحصر وقد يشق الجريد فيجعل قُضبانا دِقاقا أى هو قليل اللحم خفيف الخصر . والعرب تمتدح بذلك وتستدل به على الشجاعة وقيل الشطبة : السيف شبهته بسيف سل من غمده **والجَفْرة** : الأنثى من ولد الضأن والذكر جفر .

وفى الفائق : أن الجفرة الماعزة إذا بلغت أربعة أشهر وفصلت وأخذت فى الرعى والذراع يذكر ويؤنث والرواية يشبعه . ويروى «**ويَرْويه فيقة اليَعْرة** ، ويميس فى حَلَق النَّثْرة» .

والفيقة : ما يجتمع من اللبن من الحلبتين وهى الفَواق أيضا . واليَعْرةُ : العَناق ، وقيل : الجدى تَصِفُه بالإقلال من الطعام والشراب . وهو محمود عندهم ، ويميس يتبختر والنَّثْرةُ : الدِّرع القصيرة . وقولها : «**ملء كسائها**» أى تملؤه بكثرة اللحم ، وهى مستحبة فى النساء . ويُرْوَى «**صِفْر رِدائها ، ومِلْء إزارها**» وفيه وصف بالضُّمور وعِظَم الكَفَل[٢٠٥] ؛ لأن طرف الرِّداء يقع على مقعد الإزار وقولها : «**وغَيْظُ جَارتها**» الجارة الضَّرة أى يغيظ الضرة ما بدا من عفتها وجمالها . ويُروى بدله «وعُبْرَ جَارتها» فسره ابن الأنبارى بوجهين :

---

(٢٠٤) أى مرقده كمسل بمعنى مسلول شطبة أى ما شطب وشق من جريد النخل وهو السعف . والمعنى أن محل اضطجاعه وهو الجنب كشطبة مسلولة من الجريد فى الدقة فهو خفيف اللحمة .

(٢٠٥) الكفل : العَجُزُ للإنسان والدابة والجمع أكفال .

أحدهما : أنها ترى منها ما يعبرُ عَينَها ويُبْكيها من الغيظ والحسد[٢٠٦] .

والآخر : انها ترى من عِفتها ما تعتبر به . الأول من العَبْرة والثانى من لعِبْرة .

ويُروى «وعَقْرُ جارتها» بفتح العين والقاف . وهو المدهش . يقال منه : عَقِرَ فلان[٢٠٧] . ويروى «وعَقر جارتها» وهو الجرح يقال منه : «كلب عَقُور» أى تجرح قلبها .

ويُروى «**وعُقْر جارتها**»[٢٠٨] أى يعطل الزوج الجارة لرغبته فى هذه الممدوحة فلا تحبل فتصير كأنها عاقر .

ويُروى «**وغِيرُ جَارَتها**» والغِير والغَار الغِيرةُ .

ويُروى قبل قولها : طوعُ أبيها وطوعُ أمها «وَفِىُّ الإلِّ كريمُ الخِلّ ، برود[٢٠٩] الظِّلّ» والإلّ : العهد . أى هى وافية بعهدها «وبَرْدُ الظلّ» مثل لطيب العِشْرة .

وقولها : «كريمُ الخل» قيل معناه : أنها تَكْرُم على من يعاشرها فخليلها يعاشر بعشرته إياها كريماً . وقيل المعنى : أنها لا تتخذ أُخْدَانَ[٢١٠] السوء . وإنما قالت «وفى كريم» فى صفة المؤنث على تأويل أنها إنسان أو شخص .

وقولها : «لا تَبُثُّ حديثَنَا تَبْثِيثاً» يُروى بالباء والنون[٢١١] وهما متقاربان يقال بث الخبر : أى نشره وأشاعه ، وبث الحديث : تبثيثاً أفشاه . ويقال نَثّ : اغتاب واطلع على الشر ، وهما متقاربان . والمقصود أنها لا تخرج سرنا

---

(٢٠٦) يقال : أرى فلان فلانا عُبْرَ عينه : ما يبكيه .

(٢٠٧) يقال : عَقِر الرجل عقَرًا : بقى فى مكانه لم يتقدم أو يتأخر لفزع أصابه كأنه مقطوع الرجل .

(٢٠٨) يقال : عقُرت المرأة عُقْرًا : عَقِمت .

(٢٠٩) البُرود كل ما يصلح به غيره .

(٢١٠) الأخدان جمع خِدْن . والخِدْن الصاحب .

(٢١١) أى تبثّ ، وتنُثّ .

ولا تظهره ، ولقرب اللفظين فى المعنى روى بعضهم الفعل بالباء ، والمصدر بالنون[٢١٢] ومخالفة المصدر الفعل كما فى قوله تعالى : ﴿**وتبتل إليه تتبيلاً**﴾[٢١٣] .

ونظيره قولها : «**ولا تنقل ميرتَنا تنقيثاً**» الميرة الطعام ، والميرة أيضا ما يمتاره البدوى من الحاضرة . والتَّنقِيثُ : الإسراع فى السير والمعنى أنها لا تنقل طعامَنا ولا تَذْهَب به ، ولا تفرقه مسرعة . تصفها بالأمانة . ويُروى ولا تَنْقُثُ وهو بمعناه . ويروى ولا تُنَقِّثُ . وحينئذ يكون المصدر والفعل متفقين[٢١٤] .

ورواه بعضهم «لا تبقث» بالباء ، وبعضهم «لا تنفث» بالفاء ولا صحة لهما .

وقولها «ولا تَملأُ بيتَنا تَغْشِيشاً» روى بالغين المعجمة من الغش أى لا تغشنا .

وقيل : أرادت النميمة . ورواه الأكثرون بالعين . ثم قيل هو مأخوذ من عُشّ الطائر . وذكر على هذا ثلاثة أوجه :

أحدها : أنها مهتمة بشأن البيت وتطهيره ، فلا تدع الكناسات ههنا وههنا كعشيشة الطيور .

والثانى : أنها لا تدعه متغيراً مُستَقْذَراً كعش الطائر .

والثالث : أنها لا تخون فى الطعام فتخبئه هنا وهنا كما تعشش الطير فى مواضع شتى .

وقال أبو سليمان الخطابى : هو من قولهم : عشش الخبز[٢١٥] إذا تكدر

---

(٢١٢) أى قال لا تبث حديثنا تنشيأ .

(٢١٣) ٨/ المزمل ومصدر تفعّل التفَعُّل لا التفعيل تبتل تبتُّلا فجاء المصدر مخالفا للفعل تبتيلا والتفعيل مصدر فَعّل لا تَفَعّل مثل : بدّل تبديلاً وأول تأويلا والشاهد مخالفة المصدر لفعله .

(٢١٤) لأن مصدر فَعّل : التفعيل كما ذكرنا .

(٢١٥) جاء فى المعجم الوسيط : عشَّشَ الخبزُ : فسد وعلَتْه خُضْرة .

وفسد . تريد أنها تحسن مراعاة الطعام وتعهده . وتطعم منه الشيء بعد الشيء طريا ولا تغفل عنه فيفسد . وجواز أبو القاسم الزمخشرى أن يكون ذلك من قولهم شجرة عَشَّة أى قليلة الشَّعَف . وعَشَّ المعروفَ يعُشُّهُ إذا قَلَّلَهُ وعَطِيَّةٌ مَعْشُوشَه : قليلة أى لا تملأ البيت اختزالا وتقليلا لما فيه .

وروى فى صفة الجارية : «**لا تَنْجُثُ عن أخبارنا تَنْجِيثاً**»[٢١٦] «**ولاتفث طعامنا تفثيثاً**» والتنجيث الاستخراج والإشاعة والإغثاث والتفثيث إفساد الطعام والكلام وغيرهما . وفى بعض الروايات : «**طُهاةُ أبى زَرع وما طُهاةُ أبى زرع لا تفتر ولا تعد ، تَقْدَحُ قِدْرا وتنصب أخرى تُلْحِقُ الأخرى الأولى**» والطُهاة الطباخون .

وأرادت أنهم لا يَفْتُرون عن الطبخ ، ولا يُصْرفون عنه ، والقَدْحُ الغرف ويقال للمغرفة «مِقدحة» . والقُدور تلحق بعضها بعضا فلا ينقطع الطعام عن الضِّيفان .

ويروى «ضيفُ أبى زرع وما ضيفُ أبى زرعٍ فى شِبْعٍ» ورُوِىَ و «رَتْع» أى لَهْوٍ وتَنَعّم . وأيضاً «**مالُ أبى زرع وما مال أبى زرع على الجَمِّ مَحْبوس وعلى العُفاةِ مَعْكوس**» والجَمّ وهم القوم الذين يسألون فى الدية وأجم أعطى الدية .

والعُفَاة : السائلون ، والمعكوس المقْطُوف تريد أن ماله وقف على تسكين الفتن ، ودفع حاجات الناس .

وقولها و «**الأوطابُ تُمْخَضُ**» . الأوطَابُ جمع وَطْب وهو سِقَاءُ اللبن خاصة ، والأفعال فى جمع فعل قليل والأغلب الفِعال[٢١٧] .

وقد ورد فى بعض الروايات «والوِطاب تُمْخَض على وقف الغالب .

---

(٢١٦) يقال : نجثَ عنه نجثا بحث وتَبشّ .

(٢١٧) يريد الأغلب وِطَاب فهى على وزن فعل .

وتُمْخَضُ تُحَركّ لاستخراج الزبد . قيل أشارت بذلك إلى كثرة اللبن عندهم .

وقولها : «**كالفهدين**» شبهتهما بالفهدين فى كونهما ممتلئين حَسَنى الصورة[٢١٨] .

وقولها : «**يلعبان من تحت خَصرها برُمَّانتين**» .

قال ابن أبى أويس أرادت بالرمانتين ثديها .

وقال أبو عبيد وغيره : وصفتها بعظم الكَفَل . تريد أنها إذا استلقت نابها[٢١٩] الكفل عن الأرض حتى تصير تحتها فجوة يجرى منها الرُّمان .

والسَّرِىّ السيد الشريف ويجمع على سَرِيِّين وأسرياء . وسُراة .

والفرس **الشَّرِىّ** الذى يَشْرَى فى عدوه أى يَلِجُ ويَتمادى[٢٢٠] .

ويقال هو الفائق المختار من قومهم خيار[٢٢١] المال شَرَاتُه واشترى ختار .

والخِظّى : الرمح منسوب إلى الخط[٢٢٢] ، وهو موضع على ساحل البحر تنقل إليه الرماح الهندية ، ثم ينقل منها وقيل هو ساحل البحر .

وقولها «**وأراحَ عَلَىّ**» أى ردّها من المرعى نعما ثريًّا الثَّرِىّ الكثير . ويقال أثرت الأرض : إذا كثر ترابُها . وأثرى بنو فلان كثرت أموالهم . والثروة المال الواسع . والثرى كثرة المال . يقال رجل ثروان ، وامرأة ثَرْوى وتصغيرها ثُرَيا . وذُكِّرَتْ ثُرَيًّا حَمْلاً على اللفظ[٢٢٣] .

---

(٢١٨) التشبيه فى الوثوب واللعب .

(٢١٩) نابها بَعُد بها .

(٢٢٠) ركب شَرِيًّا أى فرسا فائقا جيدا يستشرى فى سيره أى يمضى بلا فُتور ولا انكسار .

(٢٢١) وقال شارح الشمائل : عند عمان والبحرين .

(٢٢٢) قال صاحب القاموس : والشَّرى كعَلَى رُذَالُ المال وخياره كالشراة ضدّ .

(٢٢٣) فلفظها مذكر .

وقولها «**من كل رائحة زوجاً**» أى ماشية تزوج[٢٢٤] . **ويروى «من كل سائمة»** وهى الماشية الراعية يقال : سامت أى رعت وأسَمْتُها أنا . ويروى «**من كل آبدة**» وهى المتوحشة . والجمع الأوَابد .

وقولها : «**زوجا**» قيل : الزوج يقع على الاثنين كما يقع على الفرد ثم يقال زوجان . وقد روى من كل «سائمة زوجين» وقيل : الزوج الفرد إذا كان معه آخر . وذكر بعضهم أنه يجوز أن تريد أنه أعطاها من كل رائحة صِنْفاً . وقد يعبر عن الصِّنف بالزوج . وقد قيل ذلك فى قوله تعالى : ﴿**وكنتم أزواجاً ثلاثة**﴾[٢٢٥] وقوله : «**ومِيرى أَهْلَكِ**»[٢٢٦] .

أى خذى الطعام واذهبى به إليهم . تريد أنه وسع عليها وعلى أهلها .

وقولها : «**أصغر آنية أبى زرع**» يروى أَصَفَر بالفاء من الصُّفْر وهو الخالى . تريد أن الذى نكحته وإن كان بالصفات المذكورة فإن قدره لا يبلغ قدر أبى زرع .

وفى بعض الروايات «**فاستبدلت بعده**»[٢٢٧] أى : بعد أبى زرع . «**وكل بدل أعور**» وهذا مثل معروف أى البدل قاصر عن الأصل غالباً ، فَنِسْبَتُه إليه كنِسبة الأعور إلى ذى العينين . وقوله ﷺ عليه وسلم لعائشة : «**كنت لك كأبى زرع لأُمِّ زرع**» .

---

(٢٢٤) والدواب والطير تغدو أول النهار وتروح آخره عائدة وفى الحديث : تغدو خِماصا وتروح بطانا .

(٢٢٥) الواقعة/ ٧

(٢٢٦) والميرة الطعام وفى القرآن ﴿ونميرُ أهلنا﴾ . .

(٢٢٧) بدلا من فنكحت بعده .

زيد فى بعض الروايات «**إلا أن أبا زرع طلق وأنا لا أطلق**» .

وفى بعضها «كنت لك كأبى زرع لأم زرع فى الألفة والرِّفاء لا فى الفرقة والخلاء» [٢٢٨] .

قال ابن الأنبارى : والرِّفاء الاجتماع من قولهم رفا الثوب أرفاه .

ويقرب منه قول من يقول : الرِّفاء الموافقة والمواصلة . والخلاء فى الإبل كالحِرانِ فى الخيل والبغال .

ويروى عن عائشة أنها قالت : «**يا رسول الله ، هل أنت لى خير من أبى زرع لأم زرع**» ؟ وهذا هو اللائق بحسن أدبها.واعلم أن حديث أم زرع قد تكلم فى تفسيره ومعانيه جماعة من المتقدمين والمتأخرين من علماء الحديث وأصحاب اللغة وفيما أوردناه ما يجرى معظمه .

ما فى هذا الحديث من دروس :

قال الإمام أبو سليمان الخطابى :

وفيه من العلم حسن العشرة مع الأهل .

واستحباب محادثتهن بما لا إثم فيه .

وفيه أن بعضهن قد ذكرت عيوب أزواجهن ولم يكن ذلك غيبة لأنهم لم يعرفوا بأعيانهم وأسمائهم .

وزاد تاج الإسلام ابو بكر السمعانى فقال : فيه دلالة على جواز ذكر أمور الجاهلية واقتصاص أحوالهم .

---

(٢٢٨) وجاء فى شرح الشمائل : زاد فى بعض الروايات : غير أنى لم أطلقك .

وقال العسقلانى : زاد فى رواية الهيثم بن عدى «فى الألفة والوفاء لا فى الفرقة والخلاء» .

ويقال : خلأت الناقة (كمنع) بركت أو حرنت فلم تبرح ، وخلأ القومُ تركوا شيئا وأخذوا فى غيره .

وعلى فضل عائشة رضى الله عنها ، ومحبته لها بملاطفته إياها .

وعلى أن السمر بما يحل جائز والمعنى حسن العشرة مع الأهل ونحوه .

مكان هذا الحديث من كتب السنة :

أورد البخارى الحديث فى كتاب النكاح ، ولإشعاره بفضل عائشة أورده مسلم فى الفضائل ، ولمعنى السَّمر أورده أبو عيسى الترمذى فى أخلاق النبى ﷺ فى باب ترجمه بكلام رسول الله ﷺ فى السمر وليس فى اللفظ ما يدل على أن ذلك كان فى السمر لكن القصة تشبه الأسمار وربما ورد نقل .

الترغيب فى حفظ هذا الحديث لكثرة فوائده :

وكان والدى رحمه الله يرغبنى فى حفظ هذا الحديث فى صغرى لكثرة فوائده وحسن ألفاظه .

وأختم الآن الحديث وشرحه بقولى :

نفسى من جانب طاعاتها حَلَّت بوادٍ غير ذِى زَرْع
لكنَّ ربىّ واسعٌ فضلُه إن اعتنى بى لم يَضِقِ ذَرْعى
وصرت أرتاح بإحسانه كأم زرع بأبى زرع

أحسن الله بنا وحقق المنى بجوده وسعة رحمته

انتهى .

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

تم بحمد الله

الدليل اللغوى

لصفات الرسول ﷺ
كما جاءت مُرَتَّبة

فى كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض المراكشى ص ٤٦ ، وإعجاز القرآن للرافعى ص ٢٢٢

رواة أحاديث الصفات

روى علىّ ، وأنس بن مالك ، وأبو هريرة ، والبراء بن عازب ، وعائشة أم المؤمنين ، وابن أبى هالة ، وأبو جحيفة ، وجابر بن سَمُرة ، وأم مَعبد ، وابن عباس ، ومعرّض بن معيقب ، وأبو الطُّفيل ، والعداء بن خالد ، وحزيم ابن فاتك ، وحكيم بن حزام وغيرهم أنه ﷺ :

مسلسل	الصفة	ما تدل عليه
١ ـ	كان أزهرَ اللون	الأزهر كل لون أبيض صافٍ مشرق مضيء . وأزهر اللون أى نيره .
٢ ـ	أدعجَ	شديد سواد حدقة العين .
٣ ـ	أنجلَ	واسع العين من الجمال .
٤ ـ	أشكلَ	أحمرَ فى بياض .
٥ ـ	أهدبَ الأشفار	طويل أهداب العينين .
٦ ـ	أبلجَ	مفترق الحاجبين .
٧ ـ	أزجّ	مقوس الحاجب ، طويله ، وافر شعره .
٨ ـ	أقنى	الأنف المرتفع وسطه .
٩ ـ	أفلج ..	بين ثناياه فرق

١٠ــمُدَوَّرَ الوجه ..	لم يكن فى غاية التدوير بل كان فيه سُهولة وهى أحلى عند العرب أى واضحة .
١١ــواسعَ الجبين ..	والجبين ما فوق الصدغ عن يمين الجبهة أو شمالها وهما جبينان وقد يطلق الجبين على الجبهة وهو المراد هنا .
١٢ــكَثَّ اللحية تملأ صدره	كَثّ : الشعر الكث المجتمع الكثير .
١٣ــسواءَ البطنِ والصدرِ	أى بطنه مستو مع صدره فبطنه لضموره مستو مع صدره وصدره لكونه عريضا مساو لبطنه وواسع الصدر يؤكد هذا .
١٤ــواسعَ الصدر	
١٥ــعَبْلَ العضدين والذراعين والأسافل	يميل العضدين الخ عريضهما .
١٦ــرحبَ الكفين والقدمين	أى واسعهما وقد ورد رحب الراحة . والراحة باطن الكف . والمقصود حسا ومعنى .
١٧ــسائلَ الأطراف	أى طويل الأصابع ممتدها .
١٨ــأنورَ المتجرد	أى مشرق العضو الذى هو موضع التجرد عن الثوب أو مشرق العضو العارى عن الثوب .
١٩ــدقيق المسْرُبة	دقيق خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة .
٢٠ــرَبْعة القَد	الرَّبعة : المتوسط الطول
٢١ ــ ليس بالطويل البائن	الطويل البائن : المفرط فى طوله .
٢٢ــولا القصير المتردد	القصير المتردد المتناهى فى القصر كأنه تداخلت أجزاؤه .
٢٣ــرَجْل الشعر	ليس بسبط ولا جعد .
٢٤ــإذا افترّ ضاحكا افترّ عن مثل سنا البرق	ضحكه كضوء البرق وافترّ تَبَسَّم .
٢٥ــوعن مثل حب الغمام	يقال هو يفتر عن مثل حب الغمام : عن أسنان بيض كالبَرَد والغمام : السحاب .
٢٦ــأحسن الناس عُنقا	العنق : الرقبة وهى وُصلة بين الرأس والجسد .
٢٧ــليس بمُطَهَّم	مطهم : سمين وتأتى بمعنى النحيف .
٢٨ــولا مُكْلثم	مكلثم : كثير لحم الخدين .
٢٩ــمتماسك البدن	ليس بمسترخى اللحم .

٣٠ــضرب اللحم	خفيف اللحم .
٣١ــمسيح القدمين	أملسها .
٣٢ــإذا زال زال تَقَنُّعاً	التقنع : رفع الرجل بقوة .
٣٣ــويخطو تكفُؤا	التكفؤ : الميل إلى سنن المشى وقصده .
٣٤ــويمشى هونا	الهون الرفق و وقار .
٣٥ــذريع المِشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب	ذريع المشية : أى واسع الخطو . صبب : عُلو المقصود أنه لا يسارق النظر .
٣٦ــوإذا التفت التفت جميعا	
٣٧ــخافضَ الطرف	الطرف : العين . وقولها سكتُ يعنى إذا هو ينظر إلى شىء يخفض بصره .
٣٨ــنظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء	كالتفسير لما قبله ويحتمل أن يكون دليلا على تواضعه وخصوعه وحياته من ربه وخشوعه .
٣٩ــجُلُّ نظره الملاحظة	جُلّ معظم ــ والملاحظة النظر بشق العين الذى يلى الصدغ .
٤٠ــيسبق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام	إلى العمل والفضائل فى كل ميادين الخير والجهاد . وفى رواية يسوق أصحابه أى يقدمهم أمامه ويمشى خلفهم تواضعا .
٤١ــكان متواصل الأحزان	مشغول دائما بأعباء الرسالة .
٤٢ــدائم الفكرة	فالتفكير عبدة .
٤٣ــليس له راحة	وهذا شأن القدوة .
٤٤ــولا يتكلم فى غير حاجة	فقد نهى عن اللغو .
٤٥ــطويل السكوت	يفكر فى خلق السموات والأرض .
٤٦ــيفتح الكلام ويختمه بأشداقه	أى يستعمل جميع فمه للتكلم ولا يقتصر على تحريك الشفتين مثل ودل .
٤٧ــويتكلم بجوامع الكلمة	ليس فيه تزيد أو نقص .
٤٨ــكلامه فصل لا فضول فيه ولا تقصير	دمثا : سهلا لينا والجافى الغليظ والمهين تنطق بفتح الميم وضمها .
٤٩ــدَمِثا ليس بالجافى ولا المهين	دقت تناهت فى الصغر .
٥٠ــيعظّم النعمة وإن دقّت	فالنعمة تقابل بالشكر وإن قلت .
٥١ــلا يَذُمُّ شيئا	

٥٢ــلم يكن يذم ذَوَاقًا ولا يمدحه	ما يذاق من مأكـــــول ومشروب
٥٣ــولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها ، فإذا تُعِدّىَ/ الحقّ لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له	إنه لا يغضب إلا للحق ولا يحول بينه وبين وبين الانتصار له شيء ما .
٥٤ــولا يغضب لنفسه ،	لأنه عفو كريم .
٥٥ــولا ينتصر لها	لأن الله يدافع عن الذين آمنوا .
٥٦ــإذا أشار أشار بكفه كلها	تسجيل لحركة الكف عند الإشارة . وعند التعجب وعند التحدّث .
٥٧ــوإذا تعجب قلّبها	
٥٨ــوإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهام اليمنى راحته اليسرى .	والمعنى أن حديثه يقارن تحريك كفه وبين ذلك بقوله فضرب .
٥٩ــوإذا غضب أعرض وأشاح	حول وجهه .
٦٠ــوإذا فرح غض طرفه	غض بصره فى حال فرحه فلا يخرجه الفرح عن طبيعته .
٦١ــجُلُّ ضَحِكه التبسم	جُلُّ : معظم .

obeikandl.com